



wondershare™

مدخل

لأنه كتابي الأول .. فسأتنازل لكم عن صفحة الإهداء
سأتركها بيضاء كفضاء وطن آمن
تخلو من كل الكلمات والحروف إلا من ... (إلى) و(من)
ليكتب كل منكم اسم من يود بعد (إلى)
واسمه بعد (من)
فاتركوا في فضاء الصفحة كلماتكم إليهم
فبعض الكلمات رسل محبة وسلام ..

www.facebook.com/group/n2ra.lnt2i

شهرزاد

تعان أميضا

الإهداء ...

إلى :

نقرأ لنرتقى
من :

www.facebook.com/groups/n2ra.lnrt2i

7

كيفك إنت ؟

(غنت فيروز (بعدك على بالي) فهزمتني
ووهمت أكذوبة النسيان وانحنت حتى كادت
تسيرُ على أربع)

فيروز غنت (كيفك إنت) فيعثرنتني
وتحسستُ وجه الحنين إليك لأمسح دموعه
وتحسرج السؤال الحاد في فمي حتى كدت أغصُ به
(كيفك إنت) ؟ أه يا أنت
كيف أمسى السؤال القريب كالغريب المصلوب بيننا
وكان السؤال ما كان يوماً عادةً من عاداتنا اليومية
وكأني ما كنت يوماً لا أنام ولا أغفو
قبل أن أعرف (كيفك إنت)

www.facebook.com/group/n2ro.lnr2i

فيروز غنت (شادي ... وينك رايح ياشادي؟) ... وأرعبتني
فأنت كنت لهذا العمر ، كل أصدقائه ورفاقه

وحين انفرطت من عقد أحلامي
انفرطت بعدك كل الأحلام وتناثرت بعدك تفاصيل الحكاية
كحبات العقد أمامي
فشادي توارى خلف دخان القذائف والدينا حرب
وكل سفن الأيام التي استقرت في أيام السلم
لم يكن شادي على ظهرها
وأنت تواريت خلف غيوم الأيام والدينا صحو
فهل السفن التي لم تأت بشادي ستأتي يوماً بك؟
فيروز كبرت يا أنت وشادي لم يعد
وأنا كبرت فهل ستعود؟

فيروز غنت :

(وهديتني وردة فرجيتا لصحابي خبيتنا بكتابي زرعتنا عالمخده)
وذكرتني

بزمن الرسائل الورقية والهدايا الرمزية

يوم كان لهدايا المحبين فرحة قلب نشر بها للصحة أياماً وليالي

يوم كان تكرار التفاصيل الجميلة فرحة ما بعدها فرحة

ومتعة ما بعدها متعة

يومَ كانت الدفاترُ لورودنا وطناً ومهداً وستراً
فكنا نضع الوردَ في الدفاترِ كي نحتفظَ بها
وحين تجفُّ الوردُ نحرضُ على البقايا من التناثر
كإرثِ عائلةٍ عريقةٍ الجدور
فإذا ما جاء الفراقُ أمست الوردُ صديقةً لصيقةً عند الحنين
فليس كل الهدايا بعد انتهاء الحكايات تنتقلُ إلى مرحلةِ
الأطلال

فبعضها نتحوّلُ نحن أمامها إلى أطلال
وبعضها تبقى يا فيروزُ مستقيمة !
حادّةٌ كشوكةٍ مغروسةٍ في أعينِ النسيانِ

فيروز غنت (بعذك على بالي) . . . وأريكتني
وكأنها أضاءت خلوتي في ركنِ النسيانِ
فتلفتُ حولي أوارى عن القوم عورةَ قلبي
فكم طرتُ بأجنحةِ النسيانِ في فضاء التبدُّلِ بعذكِ
وكم غبتُ في أكاذيبِ النسيانِ أمامهم
وكنت أنتَ أولَ من صدّقَ أكذوبتي وغيوبتي
النسيانُ صفةٌ ضلّ بها اغماءةٌ لا نفيق منها إلا بهزةٍ قوية

كهزة صوت فيروز
فيروز الأتية بالحنين من زمن التفاصيل التي تغفو بنا مرهقةً من
شدة التكرار ولا تموت
فحين نكثر الحديث عن النسيان
فإننا نحاول أن نسرّد حكاية انتصارنا على انكسارنا
والذي ينسى لا يهتم أبداً بإعلان النسيان كثيراً
والذي ينسى لا يكثر من سباب الأمس ولا يقذف التفاصيل
باللعنة

ولا يغتاب الذكرى الجميلة
وما دمنا نهتم ونلعن ونغضب فنحن ما زلنا نتذكر وما زلنا نتألم
وما زلنا قيد حنين .

فيروز غنت :

(يا ريت .. يا ريت إنت وأنا بالبيت شي بيت أبعد بيت) ...
فنسفتني

ما من كلمة رافقت قلبي ولساني في حكايتي معك ككلمة
(يا ليت)

حتى نبتت كلمة (يا ليت) كشوكة في منتصف لساني

كلُّ الأحلامِ بكَ كانت تسبقُها كلمة (يا ليت)

كلُّ الأمانيِ بكَ كانت تسبقها كلمة (يا ليت)

وكلُّ ولادةٍ جديدةٍ لطفلٍ دفترٍ منكَ كانت تسبقها كلمة (يا ليت)

وكلُّ نظرةٍ على فستانٍ أبيضَ كانت تسبقها كلمة (يا ليت)

وكلُّ رنةٍ هاتفٍ في ليالي الفراق كانت تسبقها كلمة (يا ليت)

وكلُّ إضاءةٍ لرسالةٍ هاتفيةٍ في الظلمةِ كانت تسبقها كلمة (يا ليت)

وكلُّ تجوالٍ تحت المطرِ وعلى البحرِ كانت أيضاً تسبقه كلمة (يا ليت)

أه لو تعلم!

كم مرةٍ ردّدتُ في حكايتي معك كلمة (يا ليت)

وكم مرةٍ خذلتني (يا ليت)؟

فبعض الكلمات تخرج من الصدورِ أمنيةً وتعود إلى الصدورِ طعنةً

فيروزُ غنت (يا مرسال المراسيل) ... فأبكتني

فتلفّت حولي / قيودي كثيرة / وعراقيلي كثيرة / وأسوارُ

ظروفك عالية

تعال أعيشك

ونواقذُ سجنني ملغمة
وكلُّ مراسيلك إليّ خانت
وكلُّ رسائلي إليك خانت
فلا مرسالَ بيني وبينك يحفظ السرَّ والأمانة !
وكانَ هذا العالمَ ما اخترع يوماً صناديقَ الرسائل ولا طوابعَ البريد
ولا البرقيةَ ولا الفاكس ولا الإنترنت
فاختراعاتهم فشلت في نفس المسافةِ بيني وبينك !
والزاجلُ أمسى بيننا مقطوعَ الجناح
الزاجلُ أمسى بيننا مقطوعَ الجناح
فيروز غنت (خذني لبلادي) . . . وزلزلتني
فأنا المعلقةُ بالروح بين وطني ووطنك
أنا المصلوبةُ فوق خارطةِ الوطن العربي منذ الدرسِ الأول في
حصّةِ الجغرافيا
منذ أن صدقتُ شرحَ المعلمة لتضاريس الوطن العربي الواحد
وجدتُ أنني كلما حاولتُ جعلَ الأوطانَ وطناً واحداً تفرّعت
فلا التضاريسُ واحدة ولا العاداتُ واحدة ولا المصيرُ واحد
فمعلمةُ الجغرافيا خدعتني كما خدعتها معلمتها كما خدعتُ
معلمتها

أكذوبةً دافئةً تناقلتها الأجيال
أن وطننا العربي واحد في كل شيء وخليجنا العربي واحد في
كل شيء
فصدقت قلوبنا الأمانة أهازيج الوحدة العربية
ونسجت قلوبنا خيوط بيوتها على بوابة الوطن العربي بثقة
كبيرة
وإن أضعف الخيوط خيوط الأحلام!

فيروز غنت (طيري يا طيارة طيري يا ورق وخيطان
بدي ارجع بنت صغيرة على سطح الجيران)
فأعادتنى إلى الصفحة السابعة من كتاب حياتي
وامتلاً أنفُ حاضري برائحة التراب المبلل بالمطر
وصوتُ جدتي يلاحقني بالوصايا
وأنا أخوض مياه الأمطار حافية القدمين بكامل قوة طفولتي
لكنني الآن أركضُ مع صوت فيروز بكامل وهني
أتسلقُ جدران بيوت الحي القديم وأزبل غبار طائرتي الورقية
وأجددُ ما تبقى من خيوطها
وأنادي رفاق طفولتي اسماً اسماً:

يا فلان ،يا فلان ، يا فلان.....
يُحُّ صَوْنِي يَا فَيروزُ وَلَمْ يَجِبْنِي سِوَى رِيحِ الطَّرَقَاتِ الضَّيْقَةِ
وَالْمَنَازِلِ الْمَهْجُورَةِ
كَيْفَ صَغَّرَتِ الطَّرَقَاتُ يَا فَيروزُ ؟!
وَكَيْفَ كَبَّرَ الرِّفَاقُ عَلَيَّ غَفْلَةَ مَنِي ؟!

فَيروزُ غَنَتُ : (وَنظَرْتُكَ عِ بَابِي بِلَيْلَةِ الْعِيدِ) . . . فَكْتَلْتَنِي

فَأَنَا (نَظَرْتُكَ عِ بَابِي) بِكُلِّ اللَّيَالِي

لَا أَنْتَ سَرَرْتَنِي وَلَا الْعِيدُ !

وَأَحْبَبْتُكَ فِي أَوَّلِ الْعَمْرِ فَمَنْحَتُكَ مِنْ السَّنَوَاتِ أَخْضَرَهَا
وَأَنْضَرَهَا

وَعَيْتَ عَنِّي فِي آخِرِ الْعَمْرِ فَمَنْحَتَنِي مِنَ الْأَيَّامِ أَصْفَرَهَا وَأَوْهَنَهَا

فَكَانَتْ الْأَيَّامُ تَمْزُئِي مَرُورَ الْأَعْدَاءِ اللَّثَامِ

تَأْخُذُ مِنِّي مَا تَأْخُذُ وَتَدْمُرُ بِي مَا تَدْمُرُ

وَتَسْفُ بِي مَا تَسْفُ وَتَجْلُدُ بِي مَا تَجْلُدُ

وَتَكْسِرُ بِي مَا تَكْسِرُ

وَتَحْنِي بِي مَا تَحْنِي وَتَقْتُلُ بِي مَا تَقْتُلُ

وَتَغَيِّرُ بِي مَا تُغَيِّرُ

فالأيامُ حين تمر بعد الفراق لا تمر مرور الكرام
والله : لا تمر الأيام بعد الفراق مرور الكرام .

فيروز غنت :

(بحكي عنك يا حبيبي لأهالي الخي
بتحكي عني يا حبيبي لنبعة المي) ... فتسقتني
لأن ثقات أهل الخي رحلوا منذ زمن
ومنايع الماء جفت منذ زمن
فلمن سأحكي الآن حكاية العاقل الذي مرني بكامل جنونه ؟
ولمن سسرّد حكاية المجنونة التي مرّتك بكامل عقلها؟
وافترقنا تحت رياح الواقع
وسمعتهم يتهايمون ونحن نرحل بشيء أطلقوا عليه التصيب
فأرى كلانا إلى حلم جديد يعصمه من الغرق وأتقن في الحلم
الجديد دوزة
فلا أنا المجنونة بك ولا أنت العاقل بي
فلمن سنسبح الآن وكلّ ما حولنا أصبح مثقوباً وقابلاً للتسرب؟
كلّ ما حولنا أصبح مثقوباً وقابلاً للتسرب .

فيروز غنت (شو بيبقى من الرواية؟ شو بيبقى من الشجر) ...

فكسرتني

لا شيء يبقى من الرواية ولا شيء يبقى من التفاصيل والشجر

فالحكايات حين تكبرُ ستيخ وتشييب كالإنسان

وتنهار مدن الأحلام حين تنهار كاملة

نقلوبنا عند أمواج الفراق تستسلم للغرق

وأحلامنا عند أمواج الفراق تستسلم للغرق

وأماننا عند أمواج الفراق تستسلم للغرق

وأطفالنا عند أمواج الفراق يستسلمون للغرق

لا أحد يتمسك عند طوفان الفراق العظيم بالقشة الأخيرة

ولا أحد يتشبث عند النهاية بأطراف الصفحة الأخيرة من

الرواية

ولا أحد ينجأ إلى جبل يعصمه من لعنة الفراق

فيروز غنت :

(رجعت الشتوية ضل افكر في) . . . فألنتني

فالشتوية عادت بكل مقدماتها وطقوسها وتفصيلها وأنت ولم

تُعَدُّ

عَادَ الشِّتَاءُ بَعْدَهُ الشِّتَاءُ بَعْدَهُ الشِّتَاءُ وَلَمْ تُعَدِّ

وَعَادَ الرَّعْدُ بَعْدَهُ الرَّعْدُ بَعْدَهُ الرَّعْدُ وَلَمْ تُعَدِّ

وَعَادَ الْمَطْرُ بَعْدَهُ الْمَطْرُ بَعْدَهُ الْمَطْرُ وَلَمْ تُعَدِّ

وَعَادَ الْبَرْدُ بَعْدَهُ الْبَرْدُ بَعْدَهُ الْبَرْدُ وَلَكِنَّكَ أَيْضاً لَمْ تُعَدِّ



تعال أعيشك

(ناديتك يوماً (تعال أعيشك) فعشت كل
الأشياء إلا أنت)

تعال أربط عينيك بقطعة قماش وأمسك يديك وأتجه بك نحو

باب الخروج من عليهم

تعال أسرقك ليوم واحد ثم أقبلُ جبين الحياة شاكرة ممتنة

وأغادرها بسلام

تعال تسلك من حدود الزمن على أطراف أصابعنا كي لا نوظف

أهل الزمان

تعال تمزق أروافنا الرسمية وصورنا الشخصية ونفقد ذاكرتنا

خلفنا ونضى بعيداً

تعال نبصق في وجه الظروف ونصفع وجه الفراق ونخلق نحو

الحلم عصافير لا ثالث لنا

تعال تتحايل على الواقع ونشيك ذراعينا بإصرار ونسافر إلى

جزيرة بعيدة لا أحد معنا

تعال نصعد إلى الغارب الخشبي ونسحر إلى جزيرة لا تفتح
أبوابها إلا لقلبي وقلبك فقط

تعال نتجرّد من أحاديثنا وغري فوق شاطئ البحر بأقدام حافية
كطفلين ونرقّذ بلوعة : لينا لم تكبر

تعال أسير معك تحت القصر وأضع رأسي على كتفك وأظني
لك أغنيّتك المفضلة بصوت مجروح

تعال أجلس خلفك على ظهر الحصان ونستقرّ بالسوط حتى
يجمع بنا خارج حدود الزمان والمكان

تعال نعيد حكاية البدء ونسكن في الكوخ ونأكل من البحر
ونكتشف النار ونستتر بأوراق الشجر

تعال نغمس في الأساطير وأحداثها فأرفصك كأسيرات
الحكايا وأترك لك فردة حلّائي الذهبي عند الفجر

تعال نفتح كتاب التاريخ ونختبئ فيه ونختار حبة زمنية أخرى
ونتسلل إلى عصر آخر

تعال أفتح لك دفاتري وأعرفك على أبنائي وبناتي منك
وفصائدي الممنوعة بك وكتاباتي التي لم يقرأها قبلك بشر

تعال أتجول معك في طرقات وطني وأعرّفه عليك وأهمس له :
يا وطني هذا الرجل وطني .

تعال اعترف لك كم تمنيت أن أزور وطنك مستخفية برداء الليل
وظلمة الطريق كي أراك من بعيد
تعال أتتبع لك خطوط كفك وأتنبأ لك مازحة أن خط الحياه
بينك وبين مجنونتك سيتوقف قريباً
وأن الروح التي أحبتك بجنون على رحيل
تعال أقرأ لك فنجان قهوتك وأردد عليك ضاحكة سخاوة
(بحياتك يا ولدي امرأة عينها سبحان المعبود) وأفتح عيني
مامك بشقاوة طفلة لأثبت لك أنني أنسى فنجانك
تعال أقلم لك أظافر يديك وقدميك بجنون عاشقة فإذا ما
انتهيت وضعت قصاصات أظفارك بيدي
وفتحنت لك كفي وأخبرتك بفرح الأ شيء يعادلها لدي
تعال أمشط لك شعرك وأنت مغمض العينين وأعد الشعيرات
البيضاء برأسك وأبوخ لك أنك حين تكبر سأحبك أكثر
تعال تلعب بالطائرات الورقية فإذا ما سرق الهواء طائري
انفعلت الزعل وجئت طفلة غاضبة أبحث عن دلائك
تعال تتجرد من تهذيب تربيتنا ونشوة حضارة المدينة بقطعة
فحم نكتب بها على الجدران اسمي واسمك وتاريخ ميلادي
وميلادك

تعال نسيرُ في الأسواق أنتقي معك عطورك وعودك وبخورك
وأقمشة ثوبك ومقاسرِ خدائك والوانِ شماغك .

تعال وقف أمامي حاسرَ الرأسِ ودعني أحققُ أمنيةَ عمري
فأضعُ شماغك على رأسك بفرحِ الدنيا

تعال ومدّني يديك مغمضَ العينين بكسلِ طفلٍ مدللٍ ودعني
أغلقُ أزرارَ أكمامك باهتمامٍ أم بطفلها الأول .

تعال وافردُ أمامي ذراعيك ودعني أغرقك بعطرك المفضل
وأحرق قطعَ العودِ تحت ردايتك وأبوح لك أن لا رجلٍ يجاذبتك
أنت .

تعال وتوضأ للصلاة أمامي ودعني أفقُ خلفك أراقبك بحب
وأمسكُ المنشفة بانتظارك لتجفيفِ ماءِ وضوءك .

تعال أبوحُ لك بامرٍ موتٍ بدأ يقترب مني وأنتَ آخرُ من يعلم

تعال أعيشك قبل أن أعيش الموت فلا أماناً للموت

تعال أضعُ رأسي على صدرك وأبكي بحريةٍ تشبهُ الحرقعة
وأصارحك كم تمنيتك في زمن المستحيل

تعال أضعُ رأسي على صدرك وأبكي بحريةٍ تشبهُ الحرقعة
وأصارحك كم تمنيتك في زمن المستحيل

دمية

(منذ ان أهديتني دميةً وقلت لي : إنها ابنتنا ،

وأنا أنساءل بدهشة :

لماذا تشبه ابنتنا دميتهَا كثيراً؟)

معظم عاشقات الأرض

يحتفظن في مرحلة ما به (دمية)

يخترن لها اسماً

ويعنجنها الوسادة الأخرى

ويعارسن عليها أمومةً منتظرة

وقد تذبل الدمية على الوسادة

والأمومة المنتظرة لا تصل

www.facebook.com/group/1015010101010101

فوعودة الحب لا تمنح الدفء طويلاً

ونحن لا نشعر بفراغ ويرد وسائدنا الأخرى

التي رأس

إلا بعد أن يغادرنا دفءُ الحب
فنتحسّس وسائدتنا بحثاً عن بقايا عمر
وتصبح الرؤية عندها أوضح
فضبابُ الحب لا يرافقتنا كلَّ العمر

هكذا أخبروني وهكذا ظننت
لكن الضباب لم يغادر نوافذ قلبي أبداً
ولم ألمح صورتك بوضوح يوماً
لهذا بقيت الصورة جميلة
وبقيت أنت في ناظري شاباً برغم مرور السنوات
فكنت أنا أكبر في المرآيا وأنت لا تكبر

وكان وجهك يراودني كثيراً كما يراودني الآن بالحاج
فكنت أفتاءل بذلك كثيراً لأنني أمنت بقول جدتي :
إن الوجرة التي تراودنا يأتي لنا الهدهد منها نبأ عظيم
كناً بلقيس الذي سبق لسليمان بلقيساً
أو كريج يوسف التي سبقت ليعقوب يوسف
لكنني لم آر الهدهد يوماً علي نوافذي

ولم ألمح على شباكي بعدك سوى البرد والوحدة والشتاء
الشتاء الذي كان يزداد وهنا عاماً بعد عام

وها أنا ذا بعد عشرين عاماً من العمر
تراودني رغبة البوح لك بالكثير
فمن أي الصفحات أبدأ بوحى؟
وأى الأوراق تحمل سرد تفاصيل عشرين عاماً؟
فهل أخبرك عن دميتي القطنية التي أهديتني إياها ذات بداية حالة
وأخبرتني أنها ابنتنا؟

كبرت دميتي يا سيدي
أصبح عمرها الآن عشرين عاماً وأكثر
أيرعبك الرقم؟ أنا ما عاد يرعبني
فدميتي كبرت على غفلة مني
ككل المتغيرات والأشياء التي حدثت لي بعدك
كانت على غفلة مني
فلم يتدرج بي شيء
لا الحزين تدرج ولا الفقد والنسيان

عشرون عاماً يا سيدي
وما زالت دميّتي مهذبةً هادئةً كما تركتها تماماً
فهي لا تغادر مكانها مهما تأخرتَ عليها
ولا تسكب اللين الساخن فوق السجادِ الثمين
ولا تخلف قطعَ اللعب خلفها
ولا تعترض على دخولِ دورةِ المياه
ولا تبكي لدخولِ صابونِ الاستحمامِ في عينيها .

عشرون عاماً يا سيدي
وما زالت ابنتنا قطنية
ثم تنبت أسنانها الأمامية ولا الخلفية ولا اللبنية
ولم تفاجئني بالنطق يوماً
ولم تزددْ كأبناء رفيقائي طولاً
ولا كفتيات جيرانني عرضاً لكن ملامحها تغيرت كثيراً .
بهتَ لونُ شعرها
وتغيرَ قطنُ وجهها
واهترأت حشوةُ جسدها
فالسنواتُ تنال حتى من الجماد

تعال أعيشك

عشرون عاماً يا سيدي
وأنا أسهر الليل على تربية دمية منك
فهل يحق لي بعد عشرين عاماً
أن أطلبك بأوراق رسمية لدميتي القطنية؟

عاصفة العمر

(بعضُ العواطف عواصف .. إن لم تغلق في
وجهها الأبواب والنوافذ دمرت كل المدن
الفاصلة بيننا)

أحكّم إغلاق بوابه العمر ونوافذه
وعرّ قلبك قبل أن يعرّيك
واعتبر عاطفتك تجاهي مولودة أتى بُشرت في زمن الجاهلية بها
فأريت وجهك خجلاً من القوم من سوء ما بُشرت به
وتجنّني كمرضٍ معدٍ أعجز أطباء العالم

جاهدني كوسوسة شيطانٍ رجيم
واغتسل مني كخطيئة لا تزول إلا بالاستغفار متواصل
واستغفر الله عليّ كذنبٍ عظيم لا تذيبه إلا رحمة الله
وضع يدك عليّ فم قلبك بقسوة حتى تخفت أنفاسي بك
واقبرني كأمنٍ لا يجب أن يصير عليّ الأرض يوماً

وأكمل للبقية طريقك

أكمل للبقية طريقك . . .

فالأرضُ تبتلع العشاق ولا تبتلع الطرق

وكل الحكايات ما دامت الحياة مستمرة تختم بكلمة (يتبع)

و(يتبع) هي الفرصة الأخرى التي تمنحها لنا الحياة

لإكمال الطريق الممتد أمامنا بعد طي حكاية سابقة

فلا تجعلني آخر محطاتك وآخر طقوسك وآخر ذكرياتك وآخر

طرقك !

وإن شدك الحنين يوماً إلى مواسمي

فارسمني على سحابة الصيف أمية مطر في غير أوانه

ولوح لي إن استطعت سوذعاً

ولا تأمن لسحب الصيف كثيراً

فأمانينا التي تأتي محمولة على سحب الصيف لا تعيد الحياة

للزراع ولا للأرض ولا للشمر

لذا لا يجب أن نؤمن بالمعجزات حدّ الوهم

ولا يجب أن ندافع عن الوهم لدرجة ظلم اليقين

فالحياة ليست لعبةً كرتونيةً هشة
نلتصق قطعها ونشكّلها كما نحب ونشتهي
ولا العالمُ سبورةٌ سوداءٌ تسمعُ خوارقته ونغيرُ تفاسيره بما يتوافق
مع أمانينا

ولا النصيبُ علبةٌ مذهبةٌ نخترها على أذواقِ قلوبنا
ولا هو بيتُ رملٍ تُشيدُه بسهولةٍ على شاطئِ البحر
وتتفاسمُ غرفه وممراته وطرقاته وذكرياته

فنحن يا سيدي لن نصغر
والزمانُ لن يعودَ من أجلنا يوماً إلى الوراء
فالأزمنةُ لا تتوقف ولا تسير للخلف من أجل إعادة الصبأ للحلم
مسن

أو لأنيةٍ شاخت على محطات الانتظار
فلا أنتَ ستعود ابنَ العشرين
ولا أنا سأعود ابنةَ الثامنة عشر
ولا الشعرُ الأبيضُ في ذقنك سيتلاشى بنيفضة قلب
ولا الشعيراتُ البيضاءُ في ضفائري ستختفي بعصا الحب
الأحمر عثياً لا تمت

تعال أعيشك

لكنها تترك بنا من التعب والوهن الكثير
فالحياة لا تعترف بحق العشاق بفرصة أخرى على أرض أخرى

هي تعيد التفاصيل والحكايات فقط

لكنها لا تعيد الأرواح والوجوه

فالحكاية تتكرر والأبطال يتغيرون

لهذا نحر لن نشهد بدايات الأشياء على الأرض

ولا ستعيد الاكتشافات الأولى

فانتا ميلاد الكثير من الأشياء يا سيدي والكثير من الهدايا

فلن نشهد ميلاد النار ولا ميلاد الشجر ولا ميلاد الطير ولا

ميلاد المطر

فدهشة الميلاد وطمس المراهقة وثورة الشباب فطرة لا تتكرر

وحقوق لا تمنحها الحياة للإنسان مرة أخرى

فلا اسمك سيملاً يوماً أوراقي الرسمية

ولا اسمي سيفاف يوماً إلى قائمة محارمك

فأعيطاتك بك لا تشبهني والمحيطات بي لا تشبهك !

إذاً لنعبثُ بأزرار السرعة بنا ولننتوقف
فالأجسادُ الممددة على الطريق أمامنا أغنى من المضيّ عليها
فلا أنتَ تستطيع السير على أجساد أحبهم إليك للوصول إلى
جزيرتي !
ولا أنا أستطيع القفز من على قاماتٍ أوفرهم لديّ لتسلق سورك!
مأسائنا يا سيدي أن السورَ الفاصل بيننا سورٌ بشري
فلنتحترم السور البشري
ولنخلع القبعات الحمراء أمام الإشارات الحمراء .

أجملُ العمر

(بربك أين كنتَ وركبَ العمر يمضي بي؟)

مضى أجملُ العمر يا سيدي وأكثره
فماذا سنجني من حدائق الأحلام في هذا العمر
ما حاجتنا لسلة الأمان في حدائق أمست غابات
فلا العنب هو العنب ولا التفاح هو التفاح
ولا الرمان هو الرمان ولا الخوخ هو الخوخ
فالتماز لا تبقى على الأغصان كما هي
والأغصان لا تحتفظ بشمارها الناضجة طويلاً
لأن كل شيء في الإنسان يا سيدي أيل لل سقوط
والاحتفاز آخر محطات المكابرة!

مضى أجملُ العمر يا سيدي
والعمر ليس حمامة بيت إن حلقت بعيداً أو رحلت تعود
فالعمر أمسه لا يلتفت للوراء مهما بُحّت أصواتنا تناديه

فالعمرُ طريقٌ ذهابٍ واحدٍ لا عودةَ له
ولا أحدٌ سيلتفتُ للوراء ليلقي نظرةَ أُمِّ علينا
نحن فقط من يلتفتُ إلى الوراء كلما حاصرنا الخذلانُ في
الأمم

والخلف ويبقى في منطقة الحنين
ويتحول مع الأيام إلى دنيا شبيهة بالحلم
لا نخلق فوقها إلا خيالاً !

ما أصعبَ اللعبة يا سيدي !
تأخر العمر بقلوبنا كثيراً
وخيم الظلامُ على أحلامنا والغاية موحشة
فأين كنت أنت؟
حين كنتُ أرتجف تحت أمطار الليل رعباً من الوحدة .

أين كنت أنت؟
حين كنتُ أخصي المتبقي من قطارات العمر مرحلةً تلو
مرحلة .

أين كنت أنت؟

حين كنت أمزق روزنامة العمر ورقة تلو الأخرى بانتظار رجل
مختلف .

أين كنت أنت؟

حين كنت أصنع زوارق الورق وأرسلها على أمواج البحر إلى
عزيز غائب .

أين كنت أنت؟

حين كنت ألقى في كل سنة حلماً من أحلامي في فم البحر
وأتنازل من أجل البقية عن الكثير .

أين كنت أنت؟

حين كنت أحيي الورد تحت وسادتي وأوصي عاشقات الأرض
بالحب خيراً .

أين كنت أنت؟

حين كنت أظهو الحجاره لقلبي ليغفو في ليلة عيد الحب
وعشاق العالم يحتفلون؟

تعال أعيشك

وكانت كنت المفاجأة الخبأة لقلبي
كانت السر المدسوس في آخر العمر لي
فلا خرافات قارئات الكف جاءت بك يوماً
ولا أكاذيب العجر بشرتني بك
فمن الذي اعتق سراحك في هذا العمر لي
وأي نعمة مؤلمة تلعبها الأيام مع قلبي؟
ولماذا يُشد اللحاف الآن من على جسد قلبي في أشد مراحل
العمر برودة؟
لماذا يعلو صفير الرياح على نوافذي في أكثر مواسم العمر حاجة
لنهدوء؟

مراهقتي

(مراهقتنا المتأخرة رائعة . . . وكأنها عاطفة تأتي

لتوقف الموتى بنا . . . وتعلن الحياة)

أتكون أنت مراهقتي المتأخرة ؟

ثورة البركان التي تعترض طريقنا ونحن باتجاه مرحلة ما من

العمر ؟

مراهقتي التي لم تستيقظ وأنا على عتبة البلوغ

مراهقتي التي لم أضافحها وأنا على المقاعد المدرسية

مراهقتي التي كانت وصايا أمي وجدتي أقوى مني ومنها

مراهقتي التي كنت أسترها وأستتر منها ادعاءً للنضج

مراهقتي التي بحثت عنها طويلاً بين أكوام الكتب والصحف

والروايات

ولم أجدها ولم تجدني .

فعثت بين رفيقات صباي كتمثال من النضج . .

مراهقتي المشاعر والخيال !

وسمعت نسوة الحي يوماً يتها منسن أمامي موقنات
أنها يوماً ما ستأتي ..
ستطرق بابي في مرحلة من العمر
وقالوا ما لم يأت في مرحلة البلوغ يأتي في مرحلة النضج ..
وأن مراهقة النضج تختلف كثيراً
فمراهقة البلوغ بها من الأحلام والفرح والطيش الكثير
بينما مراهقة النضج تكون كالبركان الثائر !
واننا حين نصاب بها نحاول أن نتهز كل دقيقة لنا في الحياة
فتصبح دقائق الحياة أغلى
وكأننا اكتشفنا الحياة للمرة الأولى
وكان كل ما مضى من حكايات لم تكن سوى بروفات مكررة
من أجل الحكاية الأنضج والأقوى !

وسخرت يومها من قولهن حد الضحك
وتساءلت كيف لقلب يسير على ثلاث وهذا أن ينبض بقوة؟
وكيف لنحب قدرة على بث الروح في جثة قلب متآكلة
الأطراف؟

لكنني اكتشفت الآن وبعد أن كبرت .. وبعد أن ماتت عجائز الغيوم

أن تجربتهن كانت أعظم من سُخريتي
وأن عاطفة النضح هي عاصفة العمر . .
لها في النفس مكانةً محيطة كأنها آخر الأبناء . .
كأنها آخر الفروض
كأنها آخر الأطواق
كأنها آخر اللحظات على هذه الأرض

فمراقبتنا المتأخرة رائعة
كأنها عاطفة تأتي لتوقظ الميت بنا
لتمنحنا فرصة للشعور بالحياة
لندكرنا بالقلب والنبض والسهر والشوق
لتقبر لنا مساحة المتبقي بنا من قدرة على الجنون واخيب بجنون
فنحن يا سيدي نحتاج للاعتراض أحياناً ويقوة
نحتاج للتسرّد
نحتاج لرفض أشياء قبلناها معظم العمر
نحتاج لتبديل أسطوانة حرصنا العصر على الاستماع إليها
وترديدها
كأغنية من التراث!

تعال أعيشك

وأنت جئتني في مرحلة بدأ الهدوء يخيم بها على أحلامي

وأحزاني

لهذا أحتاج كي أصلك إلى الكثير من التمرّد

والكثير من الرفض والكثير من العصيان والكثير من الطيش

والكثير من الحماسة

والكثير من السخافة والكثير من الفسوة والكثير من الجنون

أحتاج كي أستقبلك إلى تسلق الجبل العظيم

أحتاج إلى انسباحة عكس التيار

أحتاج إلى السير على رأسي مائة عام

أحتاج إلى استئصال عقلي

أحتاج إلى فقدان الذاكرة

أحتاج إلى إحراق المدينة الفاضلة

أحتاج إلى استبدال القوم والزمان والمكان

أحتاج إلى نسف الكثير وتدمير الكثير

فأنت استيقظت متأخراً وتأخرت كثيراً!

أكثر من قدرتي على استقبالك في عالمي

أكثر من قدرة العصور على ثغرة تسربك إلى دنيابي

أكثر من تجاهل الوقت والعمر والعقل والظروف
تغيرت العملة في وقتي وقلبي وحلمي
فأنت لم تتأخر لسنوات طويلة
أنت تأخرت عمراً بأكمله .

تقرأ للذي تقي

www.101-0000.com | www.101-0000.com

لا أبدأ معك

(أنت عاشق لا تملك أن تمنحني في حكايتك

الأبد)

كلما ازددتُ بك يقظة

كلما أزعجني التفكير باحتمالية أن تكون صحوة الموت لقلبي لا
أكثر

ففي صحوة الموت تعود الذاكرة والصحة للجسد عوداً قوياً لكنه
مؤقت

فيحيل إلينا أن معجزة ما قد عجلت بالشفاء

ثم لا يلبث الموت أن يسلب بعدها كل شيء

الروح والجسد والحضور

ويحل الغياب على قلوبنا كنعنة سماوية مفاجئة!

فتحن نتفاجأ في الموت دائماً

حتى لو كنا نقف بانتظاره

فربة الموت تفوق غرور التوقع!

انظر كم أحببتك؟

لدرجة مواساة نفسي بأنك لست سوى حالة وهمية مؤقتة
شبيهة بحلم ليلي ينتظر إشراقة الشمس لإيقاظه
برغم يقيني أن معظم أحلامنا تستيقظ قبل شروق الشمس
لكننا نذّر على أحلامنا الكثير من ملح الأوهام
والأحلام التي لا تصاحبها الأوهام تكون قصيرة المدى
فالأحلام بالأوهام أطول عمراً لأن الأيام علمتني هكذا
ولا يحمل زاد الوهم في حقيقة أحلامه سوى إنسان يدرك
اتساع الفجوة بينه وبين الواقع!
فما يجعل أحلامه خطيئة ..

وأنا معك تحولت إلى أنثى اللحظة
ارتبط باليوم أكثر من ارتباطي بالغد
فقد كنت صديقة ودية للغد يوماً لكن الغد خان ثقتي به
وغدر بي حين جاءني محملاً بالكثير إلا أحلامي!

لاحظ أنني أحاول معك أن أبدو امرأة أخرى ..
ربما لأن حقيقتي ترفضك ..
والجزء الأكبر من الوهم به يحب بك

فأتحول وبلا مقدمات من أنثى العمر إلى أنثى اللحظة
فأبغض الصكوك التي يتبادلها أطراف الحكاية أثناء الحكاية
وأكره الشعارات التي يرفعها العشاق على محطات الفراق
(سأذكرك إلى الأبد / سأحبك إلى الأبد / سأذكرك عند
الغروب)

ووضعت الأكاذيب السابقة بين قوسين لأنها ليست من
اختراعي

اخترعها عشاق العالم قبلي
كما اخترعوا الوصايا الأخرى
الوصايا التي أمست كظفوس لا بد أن يمارسها كل قادم إلى
عالم الحب !

وتضحكني سذاجة الوصية !
(لا تحب بعدي امرأة أخرى وإن أحببتّها فلا تحبّها كما
أحببتني)
ما أغباها من وصية !

فما دمست قد أحببت بعدي فماذا تفرق الكم والكيف ؟

أنعشها بالأكاذيب الآن لأن لا أحد يحتفظ بالذكري إلى الأبد
فالذكري كالإنسان تماماً

كلما تقدم بها العمر تهين وتفقد من نضارتها وألوانها الكثير
لهذا لن أعدك أن أحبك إلى الأبد

فحب الأبد يحتاج إلى أبد

وأنت لا تملك أن تمنحني في حكايتك الأبد!

لأن كل ما تسر به لي منك مجردة لحظات أو كلمات أو ابتسامات
أو تخمينات أو ومضات سريعة الانطفاء لا أكثر ولا أقل!

تباً لك ولي!

فمازلت أحاول أن أبدو معك امرأة أخرى

أظاها بكراهية الوصايا التي أعشقها

فأنا أحب أن يذكرني رجل إلى الأبد

وأن يحبني إلى الأبد وألا يحب بعدي امرأة أخرى!

لكنني أحاول أن أتجنب معك لدغة الغد قدر استطاعتي

فالغد سيتحول يوماً ما إلى ثعبان سام

يلتف حول عنقي ليجرّدني منك

شرك فمر بي من الحنين ما يقتلني وحدي!

لهذا أحاول أن أتخلص من مصطلح الغد
وأن أتحوّل إلى أنثى اللحظة كي أمدّ هذه الحكاية عمراً أطول
فالحفّظات العابرة أكثر فدرّة على مدّنا بالفرح
لأنها تغادرنا قبل أن نتذوّق طعم مرارتها
بينما الحكايات طويلة الأمد تتصنّ وحيقنا تماماً !
تم تلقي بنا على قارعة الندم !
نقد أدركت متأسرة جداً أن الخنن والذكرى ووعود ما قبل
الرحيل ليست سوى دماء فاسدة
نقلها لجنة الحكاية بعد موتها
في محاولة واهمة لإعادتها إلى الحياة !

بدأت أكوهني !

لأنني بدأت أنسفي باسم الحب !
ولا يحق للحب أن يغيّر معتقداتنا لهذه الدرجة
فالحكاية التي تبدأ مختومة بالمستحيل
تبقى هزيلة جداً مهما أكلت وشربت منا
لأنها لا تأكل ولا تشرب منا إلا الهم والحزن
وأنت حكاية دونها المستحيل في أوراقه الرسمية

وأهداها لي في غير أوانها مغلفةً بالسخرية !

ربما سخريةً زمن

ربما سخريةً مكان

ربما سخريةً حظ

لكنها مضحكةٌ جداً لدرجة البكاء !

وعلى الرغم من ذلك تجاهلتُ ألسنة الوقتِ والزمنِ والحظَّ

وغرقتُ بك !



غرقت بك

(ها نحن ذا يا نزار نعود منهم إلى طاولاتنا لا
شيء معنا منهم ولا حتى كلمات)

نعم غرقت بك!

غرقت بك لأنني رأيت بك معجزة زمن انقضت منذ زمن

فحياة الحرية التي عشتها جعلتني

أحلم برجل في شخصية (أحمد عبد الجواد) في رائعة نجيب
محفوظ

رجل يرغمني حبي له على مقاومة النوم الذي قيل عنه
سلطان جبار

رجل يزعمي حبي له عند قدميه في ليالي وهنه باناء الدافئ
والمالح

رجل يلاحقني باتصالاته عند خروجي من المنزل

للاطمئنان أنني قيد وفاء!

رجل لا يفتنه في المرأة في التسوق بلا هدف!

والسهر بلا ضرورة والسفر بلا حاجة !
لكن هذا الحلم ذاب كقطع السكر في كأس الحياة
لم أفقد إيماني بالحلم الجميل !
لكنني فقدتُ إيماني بوجود رجل يستحق أن تنحني له قامة
امرأة شامخة
لتمنح قدميه دفءً واهتماماً أم !

ربما أكون أنثى متناقضة حين أحلم برجل
مزيجهُ من نزار وأحمد عبد الجواد !
لكنني أحببتُ في نزار رومانسيته وليس تحرّره !
وأحببتُ في أحمد عبد الجواد رجولته وليس جبروته !

ربما لأنني فتحتُ عيني في أحضان رجل كان حضوره يُريك
الرجال

ولهذا عشتُ عمري أبحث عن شخصية جذبي في عالم الرجال
لدرجة أنني كنت مهياًة للوقوع في حب أي رجل
مجرد أن يطلق صرخة رجولته في وجهي

وليت نزار ما زال على قيد الحياة !
لأخبره أنني وبعد سنوات طويلة من قراءة قصيدته (شؤون
صغيرة)

أسميت بطله لحكاية شبيهة بقصيدته
(فأمور تراها أنت تافهة وتمر عليها مرور الكرام
لكنها تعني لي الكثير)
الكثير الذي لا يقاس بمقدار ولا بكمية القهوة المتبقية في فاع
فنجانك

خطك المرسوم على فصاصات الورق
عطرِكَ المتبقي في الطرقات
صوتُ سلامِكَ الصباحي على الأبواب ضحكك وارتباكك
أمامي
نضجك معي ..

نضجك الذي يمنعك أن تبوح لي بحبك
تماماً كما يمنعني غروري أن أبوح لك بعلمي
لهذا فأنت سنكتفي يوماً بنضجك وتوحد
وسأكتفي أنا بغروري وأرحل ..

وربما لن يخطر في بالك يوماً

أن الأنثى التي في نظرك أقوى امرأة في العالم

حين تسمع صوتك تتزلزل أرضها تحتها وتهتز جبالها حولها

وحين تقف بجانبك يتحوّل قلبها إلى قطّ صغير مبلل بالماء

يرتعش بقوة!

ولا يشعر بقوة حركته سواها!

ووالله وهنّ الدنيا كلّها يتسرب إليّ وأنا بجانبك

حياءُ نساء الأرض كلّها يرتسم على وجهي وأنا أتحدث معك

فأتصرف بغباء كي أستر أمانك

أتحدث بصوت مرتفع كي لا تكتشف أمر القطّ المبلل بين

أضلعي!

أتحوّل إلى امرأة جبهة حادة التسلط وسليطة اللسان

كي لا أخسر آخر بطاقات اللعب معك

وكي لا ينهار أحو جدران المقاومة المتبقية بيني وبينك!

فربما أحببت أنت بي (المرأة القاسية)

أكثر من الأنثى التي بدأت تمزق أكفانها بي

وقصر على الشبهي بأنوثتها أمانك!

نعم ، وهنئة أنا أكثر من بيت العنكبوت !
فبعض الحكايات كزوجة أب
تمارس علينا من العذاب والهوان والتشرد ما لا طاقة لنا به !
لهذا أحاول أن ينحصر خيالي بك في دائرة حضورك أمامي
وأن لا يتجاوز إلى ما بعد رحيلك
فلا شأن لي بعالمك الخاص وغرفك المغلقة . .

نست امرأة تافهة !

لكنني أحاول أن أتجنب النار والحزن والغيرة قدر استطاعتي
فحدثني قالت لي يوماً : (حين لا ترى العين لا يتعذب القلب)
لهذا أنزع العين رافة بالقلب !
ولا أعلم لماذا حين أراك أحياناً أغمض عيني بقوة
تجنباً من الوقوع في حفرة النار
كي أتجنب نارك برغم يقيني أن كل الذين وقعوا في النار
كانت أعينهم مفتوحة!
فلا أحد يقع في النار بأعين مغمضة
ربما لأن قلوبنا هي التي تتعرقل في الحب وليست أقدامنا
وحدنا فلوبنا تسقط فتندحرج . . فتتكسر !

ضجيج

(الحب لا يصنع المعجزات ... أدركتها بعد
انكسارات كثيرة)

كبرتُ معك أكثرَ مما يجب
ورهمتُ معك أكثرَ مما يجب
وتحايلتُ معك أكثرَ مما يجب
وانكسرتُ معك أكثرَ مما يجب
وتقدّمَ بي معك كلُّ شيءٍ في العمر حتى الحزن

فها هو صوتُ صديقتي المقربةِ يصرخُ بي :
أنتِ مُتورطةٌ في حبه
وها أنا ذا أنكرُ ورطنتي بكِ
فبعضُ الشعورِ ورطةٌ
وبعضُ النكرانِ نجاةٌ
وأؤمنُ تماماً بأنَّ الحبَّ ليسَ بمعجزةً

تعال أعيشك

ولا هو بصانع المعجزات
فهو يتكرر في اليوم آلاف المرات . .
فالحب أوهن من الدفاع عن حق قلبين في البقاء معاً
أضعف من توفير وسادة رسمية لعاشقين يحترقان شوقاً
ولو كان الحب صناعاً للمعجزات
لما أطلقت حكايات الحب سراح أبطالها بعد أن انغمسوا في
تفاصيلها
ولما فصلت التصافهم بعد أن التحموا حباً كالجسد الواحد

وكلانا يعلم أنه يحمل الآخر في جيب قلبه المثقوب
والجيب المثقوب لا تحتفظ بالامتلاك طويلاً
لهذا . . فكلانا سيسقط يوماً من الآخر سهواً .
يوماً ما ستطلق الحكاية سراحنا
بعد أن تهدينا طرقاً مختلفة ليمضي كلانا في طريق معاكس
للآخر

فأحدنا سيدبر ظهره للآخر يوماً باختياره
دون أن يكثر التفكير فيما بقي خلف ظهره من ركام إنسان!

لهذا أنا ألهتُ الآن خلف كل ثانية معك
أحاول انتهاز كل فرصة تمنحها الظروف لي كي أكون بجانبك .
فكالحلم أعيشك وكالحلم أتمسك بك
وأغمض عيني بقوة
وبى رغبةً مجنونةً بسرقة كل منبهات العالم والقائما في البحر
كي أقضي على كل رنين قد يوقظني منك
وأحاول أنتخلص من كل ضجيج قد يحرمني منك
برغم يقيني أن منبهات الحب ترنُّ بلا توقيت مسبق أو متفق
عليه !

فلكل شيءٍ نهاية
والموتُ النهاية العظمى لكل الأشياء
وفي حكايات الحب الموتُ هو النهاية الأرقى برغم قسوتها
والموتُ نهاية لا أريدها مسك الختام لحكايتي معك
أو أقلها ليس الآن !
لنتعرف النهاية وليتأخر الفراق قليلاً . . . لأكتفي منك ولو خيالاً
لما زال لك سميتي الكائن من الحب

فقال اعيشك

وأجهلُ أيّ قدرٍ مبصرٍ يأخذني إلى طريقك . . يقودني كالعمياء

إليك

يجردني من حذائي ويلقي بي حافية القدمين على طريقك

الزجاجيّ

وكلُّ ما بي يهتف عودي !

فكيف أعود الآن؟

وأنا أضعتُ منذ رأيتك خارطةَ طريقي . .

تقرأ للذي تلقى

www.indonesian.com/groups/india.ind21

ممسوسة بك

(كالمسوسة أنا بك أقرأ آيات الله على قلبي
كي أحرقك بي)

كالمسوسة أنا بك أ

أقرأ آيات الله على قلبي كي أحرقك بي

فلا داخلي ولا خارجي يتسع إليك

وأخلف حولي الكثير وخلفي الكثير وأتجه نحوك

متجاهلة كل الأصوات

فلا طاقة لي بصوت يوظني منك ..

فألتعلو صرخاتهم فما عدت أسمع سوى رفرقة قلبي

وما عاد قلبي يتسع لوصاياهم

ولنسانني عقولهم قليلاً قليلاً فقط

فعمر العقول أطول من عمر الأحلام

وسينتهي الحلم يوماً وستبقى عقولهم ..

فدعك منهم واحتربي في أقصى مكانٍ في خيالي
تعمق بي حيث لا يصلك منهم أحد
ودعني أسأسُ أمومةَ الحب معك
فلدي رغبةٌ لتدليلك كطفلي الأول

وتتجولُ لك في قلبي أمنياتٌ بيضاء لا تحصى!
أتمنى أن أمشط شعرك وأقلم أظفرك وأنتقي ملابسك
أتمنى أن أدلل جبينك وأن أسرد عليك حكاية سندريلا قبل
النوم

وأتلعب بأحداث القصة
فأخبرك أن سندريلا لم تحضر حفلة الأمير
وأن الأمير لم يلتقط حذاء سندريلا
وأن سندريلا التقت بالأمير في مكانٍ آخر
أكثرُ هدوءاً من الحفلة
وأن ملامح الأمير شبيهة بلامحك
وأن أحزان سندريلا شبيهة بأحزاني!

نعم أحزانٌ سندريلا شبيهةٌ بأحزاني
لكن لا زوجةً أب لي تلقي عليّ الفائنس من قديم الثياب
والبيات من فضلات الطعام
ولا زوجةً أب تمنعني من حضور حفلة الأمير
فزوجة الأب الوحيدة في حكايتي معك هو التوقيت
التوقيت الذي جاء بك في غير أوانك
فألقى على قلبي قديم الثياب وقديم المشاعر وقديم الأحلام
ومنعني من الاحتفال بفرحة قدومك ..

أراني أحتاجُ إلى معجزةٍ كمعجزة ساحرة سندريلا ؟
أراني أحتاجُ إلى عصا سحرية تمسح لستها كلَّ تاريخك
وتاريخي
تضعنا في منتصف صفحة بيضاء
صفحةً نبدأها منذ السطر الأوّل .

يا الله ، كم سنة نحتاج أن نسيرَ بها إلى الزاء حتى نصل إلى
السطر الأوّل؟

كم سنة نحتاج لسنح نفاذ الزمن منك وسني ..

تعال أميشك

الوجود والأصوات والأحداث ..
وأتمُّ الذكريات التي مرّت بنا وحولنا
فأجيني بربك أين تباع المعجزات؟

ما زلتُ أتحدّث عن المعجزات
وأؤمن بها بقوة إيماني بوجودك داخلي
فكل مأساني أني صدقتهم بأن الحبّ يصنع المعجزات
ومنذ أن أحببتك وأنا أحاول أن أصنع معجزةً
منذ أن أحببتك وأنا أحاول أن أجمع الثلج بالنار دون فقدان أحدهما
منذ أن أحببتك وأنا أحاول أن أجمع الشمس بالقمر دون
إحداث خلل في الكون
منذ أن أحببتك وأنا أحاول أن أفتح نفسي أن تغيير لون الماء
وطعمه ورائحته ليس دليل فسادِه !

انظر .. بدأتُ أقربُ من حالة هذيان مؤلم !
وبدأتُ الثرثرة بك تُعزّيني أمامهم
لا بأسَ وليكن ..
فما دامت مشاعري مجتملة لك

فأنا أكثرُ قدرةً على التحدثِ أمامك بلا تلثم
وبالمزور على بابك بلا أسباب
فالمشاعرُ المكشوفةُ تُعيقنا عن الكثير
ونحرمنا من الكثير
ربما كنتُ أنا أكثرُ خبثاً منك وأتقن أداء الدورِ أمامك
والأنثى أسرعُ في كشف مشاعرِ رجلٍ مغطاةٍ بحديد
وأقدرُ على قراءة لغةٍ عينيه
بينما الرجالُ أقلُّ قدرةً على سماع ما لا تنطقه الألسنُ
وفي عينيك نظرةٌ لم أقرأها في عين رجلٍ آخر
ليس للرجبة والجوع في نظرتك أثر
ربما الرجبةُ مرحلةٌ تتبع الحبَّ
أو مرحلةٌ من اختراعِ عشاقٍ تسبق حاجاتِ الجسدِ لديهم
حاجاتِ الروح!

سيدي

بدأتُ أسمع لهاثَ قلبي
وبدأُ التعبُ يتسللُ إليّ أكثرَ مما تتخيل ويتخيلون
وبدأُ يرعبني أنك قد تكون مجردَ فكرةٍ لمقالٍ وجدائي

تنتهي بميلاد النقطة الأخيرة
عفواً أنا لا أتفهم من حجمك بي
أنا فقط أعيد ترميم شروخ جدران الأمانني
فكلانا جأ إلى عالمه المفضل له
أنت لجأت إلى الصمت
وأنا لجأت إلى الكتابة !
وربما عشت أنت طقوسك معي في صمتك
كما عشت أنا طقوسي معك على الأوراق
ربما كتبت لي رسالتك الأولى في صمتك
ربما شاركتني فرحة اللقاء الأول في صمتك
ربما تزوجتني وراقصتني في صمتك
ربما رزقت بأول أبنائك مني في صمتك

فالصمت كان عالمك الذي عشتني به
تماماً كما كانت الكتابة عالمي الذي عشتك به
وقد تتحول هذه المشاعر يوماً إلى رواية حب
وقد تقع الرواية بين يديك يوماً
فتقرأ وتبكي دون أن تدرك أن بطنها كان أنت !

متاهة

(أيتغذى الحب علينا؟ أياكل الحب من أجسادنا
ولحومنا؟ لهذا نفقد من صحتنا في الحب
الكثير)

يا الله!

كيف تحولت حكايتك إلى دائرة مغلقة
وكيف ضاقت الدائرة علي؟
فأست كلعبة المتاهة متعددة الضُرق
وطريق واحد فقط يؤدي إلى الخروج
أصبحتُ أبحول في الدائرة بحثاً عن فتحة الخروج
لكنني كلما تتبعت الأسهم يصطدم قلبي بجدارٍ ينبئني بأنني
أسير على الطريق الخطأ
ربما أحتاجُ للجلوس قليلاً لالتقاط أنفاس قلبي
فبعضُ المشاعر تسرقُ من أنفاسنا الكثير
ربما أحتاجُ لجددٍ جلدٍ أقدمي

فلا أعلم لماذا كلما خطوتُ نحوك ختيل لي أنني أسيرُ على أقدامِ
باطنها دام متآكل
لهذا أنا أحتاجُ للتركيز في الطرق التي أمامي
كي لا أخطئ طريقَ الخروج من حكايتك
فما عادت صحتي نعتلُ إرهاباً إعادة الطرق ..
أو تجربةً انطرقُ للوصول إلى الطريقِ الصحيح ..

فأنا وهدتُ كثيراً
وفقدت من مناعتي معك الكثير وأمسست أموراً كثيرةً قادرةً على
إصابتني بالمرض
فغيايتك يمرضني / والشوقُ إليك يمرضني / وافتقادُك يمرضني!
وعمقُ التفكير بك يمرضني / وكتمانُ مشاعري يمرضني
وتحليلُ المواقف يمرضني / وانتظارُ الوارد منك يمرضني
وتناقضُ المواقف منك يمرضني
حتى أدركتُ وأنا على فراشِ المرض ..
أن للعشقِ حمى ظننتُها انقضت منذ أن مات بها آخرُ عشاقِ
الزمنِ القديمِ !

لكن منذ أن اكتشفتك في داخلي والحمى تداهمني
وكانك مريضٌ عضويٌ بفقدي مناعتي
بأنك الملاريا أو كأنك مريضٌ تدمير الخلايا
أو كأنك الطاعون الذي مضى بقبائل وأمم !
تري؟

أيتغذى الحب علينا؟

أبأكلُ الحب من صحتنا وأجسادنا ولحومنا؟
لهذا نحن نفقدُ عند الحب الكثير من صحتنا والكثير من
أوزاننا

أيعقل أن يصيبنا الحب بمرضٍ عضوي يُرقدنا الفراش؟
فأنا بي تحوُّك من نهم العشي ما قد يُرقدني في فراشي أشهراً
طويلة

فهل سأغيبُ عن الوعي وأدخلُ غيبوبتك قريباً؟
هل سيعلنُ أبي في البلاد عن حاجته لطبيبٍ يعيدُ الوعي
لأميرته

التي سافرت في غيبوبتها بحثاً عن ابن الخطاب؟
وهل سيفسِّطُ الطبيبُ على نبضي بقوة كما في الحكايات
القديمة

وهو يرَدُّ أسماء فرسان القبيلة اسماً اسماً؟
فإذا ما ذكر اسمك عاد النبض إليّ
وان عاد النبض وعادت مع النبض الحياة لي فمن سيخرج مني
التفاحة المسمومة

التي نبتت على أغصان قلبي؟
من أين لي بسبعة أقزام يرثون حياتي ويحمون ظهري من غدير
الطريق؟

وأنتى تلاحقني بتفاحتها المسمومة كلما صرخت بها مرأتها:
أني الأجل منها في المدينة!

لا أبالغ يا سيدي

لكن عندما غارس الصمت في قمة حاجتنا للروح
فنحن بطريقة ما نكون كالذي يحفر للشعبان في داخله جحراً
فالصمت حين يعتق في داخلنا ويتحول إلى شعبان سام يلتف
حول أعناقنا

ويتركنا عرضة للاختناق بأحزان داخلية
فيعض الأحزان تحتفظ بها في غرف داخلية
وأنت حزنٌ داخلي ..

توفقتُ عن الشرثرة بك للمقربين حين تحولت إلى حقيقة مرة
في أعماقي !

وحاولت الاحتفاظ بك في أقصى غرفة داخلية بي
لكني لم أتوقع أن تتحول هذه الغرفة يوماً إلى بحيرة من السم
بغنى سُمها

فبتسرب منها بخار السم ليوهن جسدي يوماً بعد يوم
لنموت الروح والجسد باق كتجويف غصن شجرة قديمة
بمزرع حياته بينهم على هيئة بشر
لما أكثر الأشجار المحوقة بيننا !

وأن الآن أمارس حياتي بينهم على هيئة بشر
لكن في داخلي إحساس أني مجردة تجويف لغصن ما
لهذا أتمنى أحياناً أن تغادر جسدي
أذ أتحول إلى روح مؤمنة

فالأرواح المؤمنة يحق لها بعد أن تغادر الأجساد
أن تتجول في الأرض وتزور من تحب من الأحياء
وأنا أحبك كثيراً !

أحبك لدرجة تمنى مغادرة جسدي تفصله عنك المسافات

والتحول إلى روح تقترب منك متى شاءت
روح تلتصق بك
تحلق بجانبك وأنت تتناول طعامك
تختبئ في غطاء فراشك
تغفر على وساداتك الأخرى
تشم رائحتك
وتشهد تفاصيل يومك كاملة

لا تنق بجرأتي على الأوراق كثيراً
فعلى الأوراق فقط أكون في كامل قدرتي على الموح
فأنا أتصلب على مقعدي كصنم جاهلي كلما شممت عطر
يتسرب من خلف الأبواب إلي
فوتقيدني الكرامة بسلاسل من حديد . .
فالشيء الوحيد الذي لا يجرؤ قلبي على تفادي قوته هو كرامتي
فكرامتي كالأم لقلبي تهذبته وتحسن تربيته
كي لا يلحق بك فيثبث بطرف ثوبك
فالقلوب عند الحُب نقية وشقية كالأطفال تماماً
لا تحب للعواقب يوماً!

الأحلام لا تنتظرنا

(استيقظتُ منك بلا رنينٍ فحتى حلمي بك لم
ينتظرني)

أظنني قد اقتربتُ أخيراً من باب الخروج من كهفِ حكايتك
فبعضُ النور بدأ يتسلل إليَّ
وأضئني على بُعدِ خطواتٍ قليلةٍ من المحطةِ الأخيرةِ
فالآن أقف فوق آخر بقعةِ أرضٍ يحق لي الوقوفُ عليها معك
إنها بقعةُ الختام ..

وكأنني أستيقظُ الآن من حلمٍ ليلةٍ طويلٍ
حلمٍ امتدَّ بي من مساماتِ الرأسِ حتى مساماتِ القدمِ !
فأحلامنا هي التي تمتدُّ بنا وليست الليالي
وبعضُ الأحلام ليلةٌ وبعضُ الليالي حلمٌ .

غهاًنذا ..

التفتُ حولي أتلمسُ جفاناً الأشياءِ بجانبني

لا أكشف خديعة الشتاء ووهم البرد والمطر
فالسماء لم تكن تمطر
والشتاء لم يكن فارساً سوى في حكايتك
في الحلم عشت معك حكاية شتائية الطفوس
فمنذ قليل كان المطر في الحلم يبللني
وكنت أجا إلى الاختباء تحت معطفك وأنا أغني مع فيروز من
بين ارتعاش الشفاه واصطكاك الأسنان
(أديس كان في ناس عالمفرق تنظر ناس ... وتشتي الذي ...
ويحملوا شمسية وأنا بأيام الصحو ما حدا نظرتني)

وكما ترى ،

حتى حلمي بك لم ينتظرنني
غادر الحلم وأنا في كامل عاطفتي وحاجتي وزيتني لحكايتك
وكأن حكايتك غفوة نائم وحلم شتاء فاخر
حلم راقصت فيه الأمير حتى الصباح
حلم لا عبت به سبعة أقدام طيبين
حلم تزوجت به ابن السلطان في حفل أسطوري
حلم غني لم ير به رومي عرس شرفتي دقائق من العمر

حلّم مزّ به قيس على بابي وقبّل ترابي وجدرائي وجدرائنّ

جدرائي

حلّم انتصر به عنتره على فرسان القبائل كي يفوز بي

وهأنذا أفتح عيني بلا قبيلة حياة من أمير نسحب السم من

جسدي !

فأنا لم أكن مسمومة بك

أنا كنتُ محمومة بك !

ورق

(أسير بعدك في زحامهم مكتوفة الأيدي كي لا
يلمحوا حجم الكسر في جناحي)

فالرجل الذي سأودعه هذه المرة خارج الورق
والدموع التي سأبكيها خلفه خارج الورق
واليمين التي سترفع له مودعة خارج الورق
والوسادة التي سأبليها بدموعي خارج الورق
والضلع الذي سينكسر بي خارج الورق
وأمي التي سأفرّ من إحساس قلبها بحزني خارج الورق
ورفاقي الذين سأستر عن أعينهم آثار البكاء والسهرة خارج الورق
وعدايات الورق تختلف لأنها تنتهي على الورق
فالنحت على الورق يختلف كثيراً عن النحت على الجسد
وأنت كنت نحتاً على الجسد
أنت وشمّ سأحتاج الكثير من الوقت لإزالة أثره
وسأحتاج الكثير من القسوة والملابس والأقنعة لإخفائه عنهم

وسأحتاج للكثير من الوقت كي أعود إلى قلبي القديم!
قلبي الذي كنت فيه امرأةً حديدية
فكلُّ الأجزاء الماضية كتبتُها وأنا في حالة صحوٍ ونشاطٍ شديد
إلا هذا الجزء ، أكتبه وأنا في حالة وهنٍ وبردٍ شديد
يردُّ يدفعني للتدثر بأغطية كثيرة
لكن البرد كلما تدثرت منه ازداد
فبردُ الفراق لا يعترف بدفء الأغطية وثقلها
للفراق برودة تستعمر الأطراف
لهذا نحن نرتعشُ عند الفراق كثيراً وكثيراً وكثيراً!
ورعشة الفراق كرعشة الحظ
إما أن تكون انتفاضةً لبداية جديدة
فتفتح لنا أبواب البدايات لنتتقي منها الأنسب
أو تغلق علينا ما لا عدد له من سجون النهايات!
فبعض النهايات كالمعتقلات السياسية
تتكلم بنا وتذيقنا من العذاب أبشعه!
وأشعرُ الآن أنني معلقة من رأسي في سقف غرفةٍ سياسية
التعذيب

وهذا الحزنُ يختلفُ عن أحزاني السابقة
فأحزاني السابقة كانت تدفعني للبحث عن صديقٍ أفرغُ في

قلبه همي

وهذا الحزنُ يدفعني للبحث عن مكانٍ لا يصلني به بشر

لهذا أنا أوثقُ النهايةَ الآن من هذه البقعة الموحشة

مكانٌ قديم

بيتٌ مهجور

مات أصحابه وزهد ورثته بأطلالٍ أرضه وبقايا جدرانته

ويخيل للجالس به أن أين أحدهم يصدر من هذا المكان

ربما هي أرواحٌ عاشت هنا يوماً

واتخذت من المنزل القديمِ وطناً لها يصعب عليها فراقه

فبعضُ الأماكن كالأوطان

نغتربُ الأرواحُ كثيراً حين ترحل عنها

وبعضُ الأرواحِ كالطيور لا نستطيعُ التحليقَ والمغادرة بشكلٍ مفاجئٍ

وهكذا كنتُ أشعر معك

كان يخيلُ إليّ حين أراك أني أسمع صوتَ رفرقةٍ أجنحةٍ ما

على ظهري !

معك وحدك نلهمتُ على متابعة نوال أجنحة علي ظهري
معك وحدك تميتتُ أن أتحول إلى عصفورة
وما هي رغبة نفينه لللازمك

فالعصافير لا تحتاج لتبرير تواجدها أمام باب ما أو نافذة ما
العصافير ليست مضطرة لتغيير وجهة طيرانها خوفاً أن يفتضح
أمر قلبها

العصافير لا تقبلها كرامة ولا يمنعها عن وجهتها تخيل ظنون
سوداء

العصافير تنتقي الطرقات وتنتقي الأشجار وتنتقي النوافذ
وتنتقي الحيطان !

كم أعشق البيوت العتيقة يا سيدي
وكلما تسأللت إلى بيت عتيق تساءلت
لماذا ليس للجدران القديمة أبواباً؟
أبواب سرية تدخل منها للزمن القديم
لكم أود الآن الفرار إلى زمن قديم
زمن تختلف خارطته عن خارطة زمننا كثيراً

تعال أعيشك

أفتح عيني الآن بلا ضجيجٍ وبلا رنين
فلم يعث أحدٌ بمنه أمني
لأنني استيقظتُ بلا رنين
فلطالما أفلقتني في حكايتك الرنين
لهذا فمئذ أن أحبتك وأنا أحرص على عدم ضبط المنبه
خشية أن أكون معك في حلمٍ ويسرقك الرنين مني
كنتُ في حالة ترقبٍ مرعبٍ لطلقةٍ أو لصرخةٍ أو لصوتٍ انكسارٍ
ما أو لنداءٍ مباغتٍ
لأي شيءٍ له قدرةٌ على إيقافني منك بشكلٍ مفاجئٍ
ومع هذا استيقظتُ بلا مقدماتٍ وغادرتُ بلا مقدماتٍ

تماماً كما أحبيتك يوماً بلا مقدماتٍ

فكلُّ شيءٍ معك كان مباغتةً بلا مقدماتٍ

كان للبعثة دورُ البطولة في حكايتك

والبعثة ترعبُ كثيراً

لأنها لا تمنحنا حقنا الإنساني في الاستعداد

لاستيعاب ما نحتاج للكثير من الوقت لاستيعابه وقبوله

لهذا فاجاني ظهورُ باب الخروج من حكايتك في هذا الوقت أماني!

فدبرت وأنا أصعب يميني عنى قلبي
وبساري محول النحك في مقود السيرة
ومحجبا دموعي عنى الكثير من الرؤيا
ليست المرة الأولى التي يحترق بها هذا القلب ويتزوي كاليتيم
المكسور بين أضلعي !
وليست المرة الأولى التي تلوح بها هذه اليمين على محطات
الرياح مودعة قطعة من الروح
وليست المرة الأولى التي أتجول بها في طرفات المدينة وعزير
الدموع يحجب الرؤية عنى
ليست المرة الأولى التي أفق بها على البحر وفي قلبي صرخة
حزنا لا يسمعها سواي
ليست المرة الأولى التي أحاول أن أرفف بها عالياً باتجاه قامة
أحلامي ويخللني وهن أجنحتي !
وليست المرة الأولى التي أعود بها إلى منزلي مكتوفة الأيدي
كبي لا تلمع والنتي حجم الكسر في جناحي !
ليست المرة الأولى التي أتسلل بها إلى غرفتي وأغلق الباب
بالفعل مرتين متتاليتين
عند مرة واحدة لا تشعرني الأمان كفي أمارس حزناً وكاءاً سرية

ليست المرة الأولى التي أضع بها رأسي على ركبتي وأطوق
بيدي

وأنتحب كأسيرة حرة ثم أسرها بعد أن ضاع الوطن والأخ
والولد . .

لكن الفرق هذه المرة أن كل هذه الطقوس ستكون خارج الورق
فللمرة الأولى سأقف على محطات الوداع خارج الورق
للمرة الأولى سأخرج من باب حكاية خارج الورق
للمرة الأولى سأفارق بطل الحكاية خارج الورق

تقرأ للرفيق

www.lovbook.com/group/n190.in121

رجل الياسمين

(أثناء دائماً : هل مات رجل الياسمين بموت نزار؟)

لأنني التي تقرأ لنزار وتؤمن برومنسية الرجل الشرقي تعاني
كثيراً

فتزار بلا قصدٍ منه أورتنا المعاناة وأورتنا رومانسيةً دافئةً في زمن
الصفح

والحياة بين سطور نزار أكثر حميمية من زوايا حياتنا
والأحلام في قصائده أشد دفتاً من محيط كوننا

لكننا لم ندرك هذه الحقيقة إلا بعد أن تشبعنا بالحب
وسكتنا الرومنسية كوطن!

وبعد أن أحببنا أطواق الياسمين وحلمنا بعقود الفلّ وتعلقنا
بخواتم الفضة أكثر من الذهب
واقنينا الخلاخل بأشكالٍ غجبية ..

وبعد أن توهمنا أننا نحن شهدى إلينا أطواق الياسمين

وَسُرُّ الْقَلِّ تَحْتَ أَقْدَامِنَا
وَأَتْنَا حِينَ نَعْتَشِقُ سَنْرِقْصُ عَلَى أَضْوَاءِ الشَّمْعِ!
وَأَتْنَا حِينَ نَخْلُصُ فِي الْحُبِّ سَنَكُونُ أَسْعَدُ . .

ولكن باقات الورد التي كانت تصلنا كانت مزخرفة بلا روح
وهدايا الحب التي قُدمت لنا كانت تحتوي على كل شيء إلا
الحب

وشموع السهر كانت تمنح النورَ والعطور لكنها لا تبث فينا الأمان
أبدًا
ورجلُ الياسمين كان يتسلل من حكاياتنا أحياناً ليمارس كلَّ
الأشياء حتى الخيانة !

ومن بين إناث المعاناة كنت أنا
أنا الأنثى التي صدقت قصائد نزار وأمنت بوجود رجل
الياسمين

وانتظرت منك أشياء أهم من سوار لؤلؤ تطوق به يدها
فلطالما حلمتُ برجلٍ يتسرّد على أعراف القبيلة فيهديني طوق
ياسمين

ويطوقُ عنقي بعقدٍ من الفلّ اشتراه لي من عجوبةٍ صادفها ذاتَ
طريقٍ

وأخبرته أن امرأةً مجهولةً في طريقها إلى حيانه!

رجلٌ لا ينفق مائةً في شراءِ الأحجارِ الكريمةِ فقط كي يرضي
أعرافهم

رجلٌ لا يترددُ أن يشتريَ لي البحرَ لإحساسه أن البحرَ الهديةُ
المناسبة لأنثى تعشقُ رائحةَ البحرِ

رجلٌ يبني لي الكوخَ على الشجرةِ العتيقةِ ويرافقني إلى البحرِ
كلُّ صباحٍ كي يعلمنّي الصيدَ بالصنارةِ

رجلٌ يسافرُ معي إلى الزمنِ الجميلِ ويسترجعُ معي تفاصيلَ
طفولتي ويضحكُ عند رؤيةِ صوري القديمةِ ..

رجلٌ لا يترددُ أن يغنيَ لي أغنياي التي أحبها حين يفترسُنّي
لقولُ كي أغفو وأنام

رجلٌ لا يعنيه ماذا سيقولُ عقلاءُ المدينةِ إذا كتبَ اسمي على
جدرانِ المنازلِ بالفحمِ ..

رجلٌ لا يمنعه نضجُه أن يقاسمُنّي لعبةَ الجري في الطرقاتِ
القديمةِ

رجلٌ لا يشكُّ أن يعرضَ عليّ مصاحبتهِ

على دراجته النارية ..

رجل لا يهتم بردة أفعال أقرانه إذا ما علموا بأمر الوردية التي
يقطفها لي كل صباح ويقذفها باتجاه شرفتي ..

رجل لا تذوب كلمائه بمجرد مغادرته لنطاولة

رجل لا تبرد همساته بمجرد انتهاء سهرة حب دافئة

رجل يخبرني أنني أجمل هدايا الحياة له

وأنه حين سجد لله ذات حاجة كنت أنا حاجته المرسله إلى
السماء

رجل لا يكبر عنى الحب أبداً

ولا يالصق على مشاعره تاريخ صلاحية

ولا يؤمن أن الحب في مرحلة من مراحل الحب يموت !

مريم

(أطفال الدقاتر لا ينامون ولا يتحركون ولا
ينطقون لكنهم عندما يسقطون يتركون بنا من
النزف الكثير)

إنهم يكبرون بالأرواح
يكبرون دون أعراض تضخم أو انتفاخ
وحين يسقطون

يتركون بنا من النزف والألم
أشدّ مما يتركه سقوط طفل حقيقي

ومعك كان اسم طفلاتي مريم
وكان طفلي يتسمّى باسم والدك
وحين افرقنا

رأيت مريم تمسك بيد أختها بانكسار
وطيلان النظر إليّ بأعين عاتبة دامعة
وتتجهان نحو باب الخروج دائرة أحلامنا

ولمحتّهما يمزقان أوراقَ عهدِنا الزائفة
ويلقيان بالقصاصاتِ في قمامةِ الواقع
ويكملان نحو الغيابِ طريقهما
فلماذا غادرتَ أنتِ باكراً؟
وتركتني وحدي أواجه نظراتِ مريم وشقيقها الصغير؟

من متى أخذتِ مريم والطفل؟
مريم التي أسبغنا عليها دلالنا كطفلٍ حقيقيٍّ وأكثر
مريم التي عاشت بنا ومعنا
مريم التي كبرت بنا لا حولنا
مريم التي شهدت كلَّ مكالماتنا الهاتفية
مريم التي قرأت كلَّ رسائلنا الغرامية
مريم التي صدقت كلَّ أحلامنا
مريم التي وثقت بكلِّ وعودنا
مريم التي أنصتت لكلِّ خططنا
مريم التي فرحت وحزنت معنا
مريم التي غضبت وثارَت وبكت من أجلنا

وما هي الطفلة المدللة تخرج من دفاتري مكسورة كأمية منسية
خرجت قبل أن أفرح باستقبالها واقعياً

قبل أن أضغ يدي على بطني لأتحسس خارطة تحركاتها

قبل أن نطلق صرخة خروجها للحياة

قبل أن أهدئها تاريخ ميلاد خارج الدفاتر

قبل أن تهلك لقطع حبها السري

قبل أن تمنحك فرصة الأذان في أذنيها

قبل أن ألتقط لها في مهدها صوراً شخصية

قبل أن نضيفها في أوراقنا الرسمية

قبل أن يمنحني الوقت الفرصة لممارسة أمومي عليها

مريم خرجت من أحلامي قبل أن أغسل بالماء المرقى وجهها

وأمسح بربت الأطفال جسدها

قبل أن أقرأ آيات الله على قلبها

قبل أن أقلم أظافرها وأمشط بالفرشاة الناعمة شعرها

www.jawabnq.com/group/4270.html

عزوة غادرت دفاتري

قبل أن أسهر لقياس درجة حرارتها والاستسلام للنسائس

كلّما ارتفعت درجة الحرارة
قبل أن تفلقني حمى أسنانها
قبل أن أضبط ساعة المنبه على مواعيد دوائها
قبل أن أصطحبها لروضتها
قبل أن أعاني من إيقاظها صباحاً
قبل أن أغلف كتبها المدرسية
قبل أن أعكر مزاجي في استذكار دروسها
قبل أن تحرق دمي بدرجاتها الشهرية !

مرم غادرت دفاتري

قبل أن أجردّها من عادات الصغار وأدربها على عادات الكبار
غادرتني قبل أن أعودها على زجاجة الرضاعة
قبل أن تتغلى عن نهاية الصغار
ورفع كأس الماء بلا ارتعاش وتناول الطعام بلا مساعدة
وارتداء فستانها الزهري بلا ماما !

غادرتني قبل أن أشرح لها الخير والشر
قبل أن أشرح لها من سوء الرفاق
سوء وسوء الرفاق

قبل أن أسردَ عليها حكايةً قبل النوم
قبل أن أخدعَها بقرسانِ الحكاياتِ وحكاياتِ الفرسانِ
قبل أن تغفو على يدي في منتصفِ الحكايةِ بأمانِ

مرمٍ غادرتِ دفاتري

قبل أن تمنحني تجربةَ دخولِ محلاتِ الأطفالِ
قبل أن أتعرفَ على مقاساتِ الصغارِ وأحذيةِ الصغارِ
قبل أن أختارَ لها ملابسَ الصيفِ وأنتقي لها أثوابَ الشتاءِ
قبل أن تسيرَ تحت شمسيةِ المطرِ بصحبتِي ..

مرمٍ رحلتِ قبل أن أضعَ صورتَها على كعكةِ ميلادِها

وأطفئَ شمعتها الأولى بين رفاقِها

وأغتنى لها : (ها بي بيرث دي تو يو مرمٍ ها بي بيرث دي تو يو) !

مرمٍ رحلتِ مع أخيها تاركةً خلفها من الفراغِ الخفيفِ

ما تصفرُّ فيه الريحُ والليلُ والحنينُ

ليذكُرني صغيرُها

أنه ذاتَ عمٍّ صالتِ هناكِ حيلةُ

تعال أعيذك

وكان للحكاية دفتر

وكان للدفتر أطفال

وكانت مريم بكر الأطفال!



80

أنت كنت أهم تجاربي للدخول إلى عالم الكبار
فكنت أريد أن أتخلص من طفولتي سريعاً .. وأكبر قبل

رفيقاتي

كي أختصر المسافات بين طفولتي ونضجك !

أفذا أنت؟

أي صدف قاسية تقذف بك في طريقي كقطعة من عمر في
هذا العمر من العمر؟

وكان السنوات النائمة تستيقظ من نومها فزعة ..

يا الله .. فجأة كأن عمري تحول إلى عش عصفور صغير

نسفته بكل سهولة ربح عابرة

فبعثر أمامي بكل التفاصيل الدقيقة به

لتفاصيل القليلة التي أحتفظ بها منك

فأنا لا أحتفظ منك بالكثير

لأنك غادرت قبل الهواتف المتحركة وقبل الرسائل وقبل
الوسائط المتعددة

قبل الإيميلات وقبل وسائل التواصل الاجتماعي ..

أنت غادرت حين كانت تفاصيل الحكايات تُكتب في
مذكرات صغيرة وتقرأ بالسر بعد إغلاق المصاييح ..
وكنت أنت فارسَ حكاياتي في دفترِ مذكراتي ..
دفترِي الذي أحرقتَه خوفاً من عاداتهم وخوفاً من رحيل مفاجئ
تتعمى فيه خصوصياتنا وأسرارنا ..

وسألتك كانت أكبر أسراري ..

كنت أحفظها كبياناتي الرسمية وكنيت أخفيها في خزانة
ملاهي

إلا رسالتك الأولى وضعتها في كتابٍ ربما أكلتها أوراقُ الكتاب
لأن

أنا كبرت ولم أعد أذكر في أي كتابٍ أخفيتها عنهم!
أنا كبرت وثقلَ عمري أكثر مما تتخيل لكني لم أشعر بشغل
العمر إلا حين لمحتُ شعيرات ذقنك البيضاء .

فأين أفرُّ الآن منك والبحرُ الذي كبرت عليه طفولتنا وتعشرت
أفدأهنا الصغيرة برماله ابتلعَ ومالَ المدينة وتحولَ إلى جزيرة ..
والصديقة التي كنت أحدثها عنك لم تعد صديقة؟

تعال أعيشك

أين أفر الآن منك وقد عاد إلى أذني ضجيج كل الأغنيات
التي أحببتها من أجلك
واستيفظت كل الأصوات في أذني (الصوت الجريح وكوكب
الشرق وفنان العرب)
فيروز نردد (نظرت ع بابي ليلة العيد .. سرؤوا كل صحابي
وحبك اللي بعيد)؟

أين أفر الآن منك وأنت الذي وقفت على بابي سنوات طويلة
لأن مثلك لا تليق التوافق به ..
فأنت كنت أغلى من طرق بابي وأغلى من لم يفتح له؟

والذي كان يجعل الوجود أروع وأجمل
والذي كان يشعرك أننا على قيد الحياة !

موت الحكاية يا سيدي
هو موت حلم كان نابضاً بالحياة
كنا نخبئه تحت وسائدنا كي ندفعه
وكان يخبئنا في بحر الأمان كي يدفئنا
وكنا نحمله كالطفل في أعماقنا
وكنا نهدهه كي يغفو للأبد في خيالاتنا
وكنا نسعى كي يكتمل ويكبر
وكنا نخشى عليه تقلبات الواقع
وكنا نتمنى أن يدوم ويدوم ويدوم !

موت الحكاية يا سيدي
هو موت ليل
كان دافئاً كالأوطان
كان رائعاً كقصر الشعراء
كان حميمياً كحنين الطفولة

فاسياً كانتظار الأجابة
حنوناً كقلب الأمهات
ملوناً كصناديق الأحلام
كان ليلاً ساتراً كالظلام .

موت الحكاية يا سيدي
هو ولادة الخوف بكامل أجزائه
وكامل قواه
وكامل سيطرته
وكامل قسوته
وكامل انتصاراته .

موت الحكاية يا سيدي
هو فقدان الأمان الذي كان لنا أرضاً
وكان لنا محطات
وكان لنا شواطئاً
وكان لنا مراسياً
وكان لنا وطناً

تعال أعيشك

موت الحكاية يا سيدي

هو انطفاء الشموع

وانتهاء طقوس العشق

واشتعال مصابيح الوحدة

وولادة الصمت

وموت الصوت

واتساع رقعة الفراغ فينا

وضيق الوجود حولنا

فلا تسع لشيء ولا يتسع لنا شيء .

موت الحكاية يا سيدي

هو انكسار المرايا

هو صياغ ملامحنا في المرآة

هو تهشم وجوهنا حزناً

هو انطفاء أعيننا بكاءً

هو استبدال الحزن فينا

هو انعكاس انكسارنا

هو خداع المرايا لنا

موتُ الحكايةِ يا سيدي
هو سقوطُ مدينةٍ كاملةٍ من الحلمِ
بأبطالها ومواضعها
بينها الملونة بألوانِ الأحلامِ
بطرقاتها المعبدة بطينِ الأمانِ
بشوارعها المضاءة بمصابيحِ الأملِ
بمحطاتها المليئة بقطاراتِ العمرِ.

موتُ الحكايةِ يا سيدي
هو احتراقُ دفترِ غلافه عمرنا
أوراقه سنواتنا
سظوره أحداثنا
كلماته ذكرياتنا
عباراته أمانينا
بين السطرِ والسطرِ أسرارنا المعتقدِ
وبين الورقةِ والورقةِ راحةُ الحكايةِ المحترقةِ .

وتصفحت مراحلتي بفضول
فأعدتني إلى المرحلة الجامعية ..
إلى فلق البداية
إلى اليوم الدراسي الأول
إلى المكتوب الأصفر الذي كتب عليه : (طالب مستجد)
إلى رهبة المدرجات ودفء المدرجات .. وذكريات المدرجات
وحنين المدرجات!

أرعبتني ..

لأنك فتحت نوافذ القلق بي على مصراعها
لأنك جردتني من برودة عواطفني وبرودة أحلامي

وبرودة غضبي وبرودة أعصابي

وعبثت بفضول مشاعري

فجئتني بالشتاء قبل الشتاء

وبالصيف قبل الصيف

وبالربيع قبل الربيع

وبالخريف قبل الخريف!

أرعبتني!

لأنك نسفتَ ذائقتي في الرجال
فما عادت وسامةُ الرجلِ تعينني
ولا تحضُّرُه هاجسي الوحيد
ولا قصرُ قامتهِ أعظمُ مصائبِي
ولا قلةُ ثقافتهِ أكبرُ همي!

أرعبتني ..

لأنك جعلتني بالأثني التي أطلقتُ سراخها مني .. وفرتُ
سنواتٍ منها
وهزمتُ بي الرجلَ الذي صنعتهُ في داخلي من تمرٍ أحزاني
وعشتُ متكررةً به ..
فأعدتني إلى قافلة النساءِ
وسربِ النساءِ وشؤونِ النساءِ
وأحاديثِ النساءِ وأسرارِ النساءِ وسخافاتِ النساءِ!

أرعبتني ..

لأنك عرضتني لإرهاقِ تكرارِ التجاربِ

فكرت في عمري تجربة البلوغ
وتجربة المراهقة وتجربة الأشواق وتجربة الافتقار
وتجربة الاحتراق .

أرعبتني ..

لأنك أيقظت بي خبث الأثى وكيد الأثى

لأنك جعلتني أخطط كيف أراك ..

وكيف اخترع الأسباب كي أمر على بابك

وكيف أتخلص من فردة حدائي حين تكون أنت خلفي !

عاطفة التضج (٢)

(إن كنت تحبني فلا تجعل الكي آخرَ علاجي)

أرعبتني جداً ..

لأنك جعلتني أعيذ اكتشاف وجودي

وأطيل النظرَ إلى يدي

وأطيل النظرَ إلى أناملِي

وأطيل النظرَ إلى عيني

وأرى من تفاصيل جسدي

وهالات إرهابي وخطوط وجهي ما لم أكن أرى .

أرعبتني ..

لأنك جددت علاقتي بالمرأة

وجددت علاقتي باهتمامات النساء

وأخذت النساءِ وفساتين النساءِ

وحقائب النساءِ وأسواق النساءِ !

لأنك جعلتني أراقبُ تفاصيلَ الهاتفِ
ورنينِ الهاتفِ ومكالماتِ الهاتفِ
واضاعاتِ الواردِ واهتزازاتِ الصادرِ !

أرعبتني . . .

لأنك جعلتني أتدربُ على الجرأةِ
وعلى القسوةِ وعلى الحدةِ وعلى الشدةِ
كي أسترا أمانك مشاعري
وأبدو في حضورك الأصلبِ والأقوى !

لأنك أعدتني إلى عادةِ السهرِ وعادةِ القلقِ
وعادةِ الفهوةِ وعادةِ التفكيرِ وعادةِ التفسيرِ
وعادةِ استرجاعِ المواقفِ
وعادةِ تضمُّمِ الأظافرِ وشروذِ الذهنِ

لأنك زرعتني على محطاتِ الليلِ
ومحطاتِ السهرِ ومحطاتِ التعبِ

تعال

والاحتضار والشتاء والبرد ..

أرعبتني ..

لأنك أعدتني إلى فيروز وعبد الحليم وأمّ كلثوم
وأصوات عشق دافئة هجرتها ذات وهن
خشية أن توقظ عميق الجروح بي

لأنك ذكرتني بقرسان الزمن الجميل

بالهتافات العربية القومية

بالدم الواحد والمصير الواحد

بالأرض التي كانت تتحدث العربية

أرعبتني ..

لأنك علمتني التمثيل والتزييف والتزوير

فمثلت كراهيتك ومثلت تجاهلك

ومثلت رفضك ومثلت النفور منك

وأخفيت عنك ارتباككي وتلعثمي

وبرودة أطرافني وارتعاش روحي ..

لأنك أعدتني إلى تفاصيلي الصغيرة

إلى مشطِ الصندلِ الخشبيِّ

إلى عروستي التي لم تكبر معي

إلى شرائطِ شعري الملونة

إلى قلمِ الكحلِ ..

إلى علبَةِ التجميلِ إلى زجاجةِ العطر

أرعبتني ..

لأنك تبهتني للنصفِ الفارغِ من السريرِ

وللوسادةِ الخاليةِ في النصفِ الفارغِ

وللجانِبِ الخفيفِ من الشتاءِ

وللساعاتِ الخفيفةِ من الليلِ وللمراحلِ المرعبةِ من العمرِ ..

عاطفة النضج (٣)

(أحلمُ يا سيدي بحفنةٍ من ممرات طفولتي فكم
تشتاقُ لتراب الطفولة أقدامنا)

أرعبتني جداً

لأنك نبهتني أن الذاكرة مرحلة

وأن الشباب مرحلة

وأن الجمال مرحلة وأن النضارة مرحلة

وأن الصبغة مرحلة

وأن الأنوثة مرحلة وأن الربيع مرحلة !

أرعبتني ..

لأنك دفعتني إلى الشعور أن العمر فرصة

وأن الفرح فرصة وأن الأمان فرصة

وأن القطار فرصة

وأن الأمومة في منتصف العمر فرصة

لأنك جعلتني أفكر في عكازات العجز
وسنوات الانحناء وخطوات الوهن
ووحشة الخريف وانتكاس الخلق وأرذل العمر

لأنك أربكتني بعد السنين ومراقبة الأيام
وتفصي الشعيرات البيضاء وانكماش الجلد
والانتكاسات والإحباطات والهزائم . .

لأنك قلبت المساحات بي
فأصبحت مساحة الجراءة أصغر
ومساحة المواجهة أصغر ومساحة الأمان أصغر
ومساحة القوة أصغر ومساحة الهدوء أصغر

أرعبتني !
لأنك ضمرت شعري وخلعت خذائي
وأطلقتني حافية القدمين في طرقات طفولتي
وأعدتني إلى الحي القديم
لبي أزقة كسرت بها وممرات دفنت شقاوتي بين زواياها

فدخلت المنازل المهجورة
وبحثت عن جدي وجدتي
وعن المسنّ صاحب الذقن البيضاء
وبكيت على أطلال زمن بقيت منه الجدران والأوراق والرسوم
والصور .

أرعبتني ..

لأنك جننتني بالاحساس الصحيح في التوقيت الخطأ
والمكان الخطأ والعمر الخطأ ..

لأنك جننتني بعد أن وهنت صحة الأحلام بي
وأصبحت السفينة في آخر البحر ..

أتدرك ماذا يعني أن توهن صحة الأحلام بنا؟

أتدرك أي ألم يخلفه موت الأمان بنا؟

أتدرك أي سخرية يزرعها وصول السفن المتأخرة بنا

أرعبتني .. !

فهنا كان بحر ، وهنا كانت سفينة ، وهنا كانت أماننا ،

وهنا كانت أنثى . . أنثى في حالة انتظار وترقب

أشي انتظرت السفينة حتى جف البحر ولم تغادر المرسى
كانت قدماها مقيدة برمال الشواطئ ...
وكانت عند كل غروب تقبل البحر قبله الحياة
كانت تمنحه أنفاسها على يعود للحياة يوماً
فحكايات الجدة علمتها ذات طفولة أن البحر لا يموت أبداً

فأشي البحر هذه يا سيدي كانت أنا
وأنا كنت مختلفة بينهم حد الغربة والغربة
فلم أشعر يوماً أن هذا الزمان زماني
كنت في حالة غربة دائمة
ولم يكن لمساحات الوحشة في داخلي حدود
كنت أشعر أني بقايا زمن ما
زمن رحلت السفينة بأهله أجمعين
لنغيث وحدي .

عاطفة النضج :

(عاطفة النضج غالية كذاكرة الكبر وصحة
الكبر وحواس الكبر وأبناء الكبر)

موجعة أنصافنا الحقيقية كثيراً حين تصلنا متأخرة
ومحاولة الصاقها بنا تؤلمنا كثيراً !
بعد أن تكون أجسادنا قد اعتادت على أنصاف لا تمت لنا بصلة
فليس من السهل نسف تضاريس العمر حين يصل الإنسان إلى
منتصفه !
وليست دائماً البدايات جميلة !
وليست دائماً البدايات ملونة !
ولا دائماً البدايات آمنة !
بدايات النضج يا سيدي مرعبة جداً !

ففي النضج لا مجال للتجربة
ولا مجال لتكرار الخطأ

ولا مجالاً للتعلم من الخطأ
ولا مجالاً للاعتذار عن الخطأ
لأن السقوط والكسر في النضج باتساع الهاوية مخيف جداً !

وامرأة في نضجي تملك قدرة التمييز بين الأنصاف المزيفة
والأنصاف الحقيقية

امرأة في نضجي يا سيدي لديها قدرة على سماع دقات قلب
رجل يحبها بوضوح

امرأة في نضجي لا يمرّها ارتباك رجل يحبها وتلعثم لسانه
وسرود عينيه مرور الكرام !

فامرأة في نضجي يا سيدي حين تحب تختصر الحياة كلها في
رجل واحد

وحين تخسره تختصر الحياة كلها إن لم يكن معه فمن أجله
فستوات النضج يا سيدي لا تؤمن بمبدأ التبديل والتغيير والبقاء
للأقرب .

(الغائب عن العين غائب عن القلب)

فالحبُّ الناضجُ يبدأ بصمت
لكنه حين ينتهي لا ينتهي بصمت أبداً !
لأن صوت انكساره في القلب يعادل صوت انكسار جبلٍ سامعٍ
وهزة أرضية قوية !
ويخزلنا الحبُّ كثيراً
حين يتخلى عنا في منتصف الطريق
أو في منتصف الموج
أو تحت الريح أو قبل المرحلة النهائية بقليل
إنها المرحلة المرة من العمر . . .
حيث لا عودة للوراء ولا قدرة على تقبلٍ قادمٍ جديدٍ !
فإن كانت سفينةُ عمرك لا تتسع لإنقاذ حبٍ ناضجٍ
فلا تلقِ بطوق النجاةِ إليَّ
ولا تعرّضِ سموخَ الجبلِ للانحناء
ولا هدوءَ الأرضِ للزلزالِ
ودعني أتعلقُ بأقربِ قشةٍ لي . . .

ففي زمن الطوفان لا ننتقي أطواق النجاة
لأن كلَّ القشة في زمن الطوفان هي متقلدة

لأنها تجيد السياحة إلى شاطئ ما
حتى وإن كان الشاطئ المحطة الخطأ
بعند الغرق لا تفكر بالشاطئ بمقدار ما تفكر بالحياة،
فلا تجعل السماء تظن حجارة على رأسي باسم الحب
ولا تطبق زوايا الكون على جسدي باسم الحب
ولا تزلزل الأرض تحت قدمي باسم الحب
ولا تطهو أحلامي في قدرك على نار هادئة باسم الحب ..
لعاطفة النضج يا سيدي تلتصق بالاحترام أكثر من التصاقها
بالحب
فاحترم وقاري .. وجنبي ثورة المراهقين .. وغيره المراهقين
وطيش المراهقين
احترم نضجي .. وجنبي عري الأعداء الواهنة والحجج
المكشوفة والصدف المفتعلة !
احترم أخلاقي ... وجنبي أنام الحب وسقوط الحب وخطايا
الحب !
احترم تربيته ... ولا تشجعني على الكذب باسم الحب
والتحايل باسم الحب
والشرح باسم الضياء باسم الحب !

عاطفة التضحية

(صندوق الدنيا قد يحتوي على الدنيا كلها ..
لكنه لا يحتوي على أحلامنا)

أعدني إليّ

فدور العاشقة لا يناسبني ..

ودور الافتقار لا يناسبني ودور الغيرة لا يناسبني

فمنذ أن كفرت بالحب وأنا أحاول أن أكون بين الرجال رجالاً

أعاملهم برجولة وأحاورهم برجولة .. وأناقشهم برجولة

وأزاحفهم برجولة

فغيباب الحب يسلب من أنوثة المرأة الكثير ويجرد النساء من

الكثير الكثير

وحين لا يكون هناك حب

لا يكون هناك أشياء كثيرة !

فالحبُ يا سيدي

هو القدرُ الذي لا يختبئ في صناديق الحظ واليانصيب
والكثرُ الذي لا نعثر عليه في نهاية لعبة بحث عن شيء مفقود
لهذا لم أدخل رأسي تحت قطعة القماش يوماً
ولم أبحث عنك في صندوق الدنيا
فصناديق الدنيا قد تحتوي كل الدنيا
لكنها لا تحتوي أحلامي !

فأحلامي الصغيرة برغم بساطتها لا تتحقق
ربما لأن قطع غيارها غير متوفرة في زمن كهذا الزمن ...

وعاطفتك يا سيدي مرعبة

مرعبة لأنها عاطفة النصح

لنفترق الخطير بين قمة الأشياء وقاعها

ورغبة الجنوح ورغبة التهور ورغبة الطيران

لإثبات شيء ما

للتمسك بشيء ما

إنها الطوفان الذي يعترضنا حين نهتم بالدخول إلى الجزء الثاني

من العمر ...

فعاطفة النضج هي الجزء الأخطر من الأحلام
والأخطر من العواطف والأخطر من العواقب
الجزء الأوهن من الصحة . .
والأوهن في الجري خلف عاطفة نبيلة
والأوهن في مطاردة حلم جميل . .
والجزء الأضعف في مواجهة الانكسار . . . والفشل والسقوط
وقدرة الوقوف من جديد !

عاطفة النضج يا سيدي

هي لحظة الغرق التي تجبرنا على التخفيف من سفينة العمر
فنلقي في الموج الكثير من الأحلام والكثير من التفاصيل
والكثير من الأطفال والكثير من الأمنيات
التي نحاناها للقد ككسرة الخبز الأخيرة
إنها العمر الدافئ الذي نظرق أبوابه
حين يتسلل إرهاب الخذلان إلى قلوبنا
إنها سفينة الأمان التي إن غرقت فلا طوق نجاة ولا فشة غريق
بعدها تنقذنا !

إنها الحبُّ الربيعي في حكاية خريفية

وبقايا الخريف مؤلثة جداً

كطبقة الجلد الأخيرة

قبل الخروج من الجلد!

فماذا ستهديني من الألم؟

وفي أي جيبٍ من جيوبِ عمري ستخبئ لي الأحران؟

فهدايا الحب ليست دائماً جميلة

صدقتني هدايا الحب ليست دائماً جميلة

فبعض الهدايا يبدأ نموها بعد توقف نمو الحكاية

فنتحول إلى لعنة

إلى كومة من أطلال ..

نعيق طريقنا نحو الهدوء والنسيان .

ماذا ستهديني في هذا العمر؟

هل ستكتب بي قصائد الشعراء؟

ما عاد الشعرُ يغريني!

بعد أن أيقنت أن أغلب الشعراء بعددود النساء كما بعددود القصائد

أن تأنيب النساء قصائد أصدق من حقائقها

وأن الأحلام في القصائد أجمل من واقعها
وأن الشعراء لا يشبهون قصائدهم
فبعض القصائد كنبات الخطيئة تُسبب إلى غير أبائهن!

فهل ستقف في شارع شديد الظلمة
في محطة عارية السقف
في ليلة شتائية مطرة
لتهديني أغنية حبٍ غير هاتفٍ مجهول؟
فعشاق الزمن الجميل عند الحنين يتحولون إلى تماثيل من نلج
يستترونها عند تبادل الرسائل
ويستترونها عند البكاء على الجدران
ويستترونها عند المرور على الأطلال
لهذا هم يسيرون دهشة عشاق زمن
يجاهرون عشاقه بكل تفاصيل حكاياتهم
يجاهرون عند الحب
ويجاهرون عند الأشواق
ويجاهرون عند الخيانة
ويجاهرون عند الفراق .

على وهن

(تفقد أوراقك الرسمية فربما وجدت اسمي
مدوناً في خانة الأم ،
فمن شدة ما أحببتك خيل لي أنني ذاتُ
مخاضٍ تأملت كثيراً وأنجبتك)

أنا أمك التي حملتك في ليالي الفراق وهناً على وهنٍ
وعنيتك في شهور الحنين الأولى كأمنيات الوحم
كانك آخر دقائق الحياة لروحٍ محتضرة ،
كانك قطعة الخبز الأخيرة في زمن القحط !
كانك قطرة الماء المتبقية فوق أراضي الجفاف في زمن الجفاف !

أنا أمك التي أيقظتك باكراً وغسلت وجهك بيديها
ومشطت شعرك المبلل بأطراف أناملها ..
ووضعت لك وجبتك الغذائية في حقيبتك المدرسية

ت كتبت هذه

واصطحببتك إلى روضتك في أول يوم دراسي
وغافلت طفولتك . وأنا أمضي بعيداً عنك
كي أمنحك فرصة التأقلم مع صحبة جديدة وعالم جديد .

أنا أمك التي طهت لك طعامك وغسلت ثيابك
ورتبت خزانة ملابسك المبعثرة
ووضعت رأسك على ركبتي لأعب خصيلات شعرك بيني
وأسرد حكاية ما قبل النوم عليك .
فإذا ما غفوت على ساقى مسحتُ خدك بظهر أناملِي ورددت
باكية : لو تعلم كم أحببتك لو تعلم!

أنا أمك التي ربطت كلاب الحي عنك كي لا تؤذيك
وأوصيت بك رفاقك الأوفياء خيراً
ووقفت كالسد المشيع بينك وبين حجارة الزمن
وخناجر الأصدقاء ورضاص الأيام ونوابب الدهر .

أنا أمك التي سهرت الليل أحبك لك ملابس الشتاء وأنسج
لك كوفيتك
فمة

وأسكبُ نورَ عيني في راحةٍ ليلك
وأرفعُ ثوبَ الحنينِ إليك كي لا يتمزقَ في غابتهم فيعزيني
أمانتهم ويفضحنني .
أنا أمك التي كلما شعرتُ بحركاتك ونبضاتك بي تحسست
نموك في قلبي
وكلما شعرتُ بك تكبيرُ بي دعوتُ الله أن أبقى حُبلى بك وألا
ألدك أبداً
كي لا يخلو منك رحمي ، كي لا يخيفني الفراغُ بي بعدك كي
لا يستقرَ آخرُ مهادك بي .

أنا أمك التي أضعُ قلبي في مهدِ الشوقِ كلَّ ليلةٍ وأهزه بين
أضلعي بحبلِ الحنينِ إليك
وأغني له وأهدئه وأناغيه وأخادعه بتضحجِ الحجارةِ على النارِ
حتى يغفو كالطفلٍ بين أضلعي وينام .

أنا أمك التي حين أراك أمامي أدركُ أنني نائمة
وأن رحمةَ القدرِ ألقت بك على عتبةِ منامي كي أعيشك خيالاً
فأحضنك بشدة

كأنك آخر أطواق النجاة لي وأغمض عيني بقوة قدر استطاعتي
كي لا أستيقظ منك فتضيع في لحظة الاستيقاظ كسراب
الطريق مني .

أنا أمك التي حين تجوع تقلقني لقممك
وحين يتسلل برد الشتاء إلى عظامي يقلقني أمر شتائك
وأمر دفنك وأمر غطائك وأتساءل هل حفظت وصاياي بك
أم أنها تركتك فريسة لألم الجوع وبرد الشتاء ووحشة الليل .

أنا أمك التي كنت أتفقد مكانك عند الغياب بقلبي فأبحث
عك كالمسوعة بالرعب
كالملدوعة بالظنون ، فأطرق أبواب رفاقك عند افتقادك بجزع
وأهاتفهم وأتخاّب وأتخايل للسؤال عنك .

أنا أمك التي انتظرتك في ليلة العيد بلهفة وافتقدتك في
صباح العيد بآلم
وبحثت عنك في وجوه المعبدلين بصمت وخبات لك حلوى
العيد بجيب ثوبي

وصورتُ لكِ عيديتُكِ بطرفِ غطاءِ رأسي وقلتِ غداً حين يأتي
الشوقُ به

سأحدثه عن الكثيرِ وأعاتبه على الكثيرِ .

أنا أمك التي كنتِ أشعرُ بألمِكِ قبلِ إصابتِكِ به وبهمكِ قبلِ
استقراره بكِ

وارتعب من مرضك قبلِ وصوله إليك . .

وكان الحبُّ كالمشيمةِ يربطُ بينِ قلبي وقلبكِ

متحدياً مسافاتِ الزمنِ وظلمةِ الوقتِ ومساحاتِ البعدِ .

أنا أمك التي أضحكُكِ وأبكيكِها ، أسعدُكِ وأشقيكِها . .
قومتُكِ وأحنيكِها

سترُكِ وعزيتُها ، احتوتُكِ وشردتُها ، حفظتُكِ وضيعتُها

وأشعلتُ رأسَ قلبِها بالشيبِ حزناً عليكِ وحنيناً إليكِ

فلا هي كرهتُكِ ولا هي غضبتُ منكِ ولا هي دعتُ بانشرِ
عليكِ .

أنا أمك التي كتمتكَ عنهم كالسر العظيم وأخفتكَ عن أعينهم

كالفعل المريب

وعانيتكَ كالهم المؤلم . .

وأحبيتكَ بلا مقابل ، وحفظتكَ بلا مقابل

وسترتكَ بلا مقابل ، واحتويتكَ بلا مقابل وتمنيتُ لك الجنة

بلا مقابل .

أنا أمك التي إن متَّ يوماً سيقتلُك اليتيمُ بعدي وسيقتلُك البردُ

بعدي

وستبحتُ عني بين نساءِ الأرضِ وستبكي عليّ أسرةُ بناتِ

الليل طهوري

وستدركُ بعد الأوانِ أني أنثى حين أحببتُك أنجبتُك .

أحبك مع الاعتذار إليها (قل لي برك : أحبها؟)

أحقا تحبها؟

تلك النسوبة بفخر إليك

المدونة في أوراقك الرسمية

القابعة في عالمك / في يومك / في نهارك

في ليالك / في بعضك / في كلك؟

إذا دعني أحدُ سكينَ التخيلِ دعني أنحرني

هل تفتح عينها على وجهك؟

تدقق في ملامحك بحب وتمسحُ جبينك بأناملها

ترددُ بجنونٍ يشبه جنوني بك : يا الله كم أعشق هذا الوجه؟

هل تعيش معك طموسى التي تمنيتها؟

فتوفظك على رائحة الورد

وتمسحُ وجهك بوردة حمراء ندية
وترددُ بدلعٍ أنثويٍّ : استيقظ حتى تشرق الشمسُ علي الأرض؟

هل تضع لك المعجون فوق الفرشاة؟

وتمارس جنونها على المرأة

تكتب بأحمر الشفاه :

صباحك سكر ، أحبك بحجم الشمس وأكثر؟

هل تعطر صباحك برائحة الشوق

وتضع فوق مائدة إفطارك وردة حمراء برائحة الحب

وتلعمك قطع الخبز وتسقيك شراب الفاكهة بيديها

وتلح عليك لتناول كأس الحليب وتهديك ابتسامة الرحين؟

هل تدللك كالطفل الوحيد فتمشط شعرك

وتقلم أظفارك وتساعدك في ارتداء ملابسك

وتعلق أزرار ثوبك وتصبر أن تصحبك إلى عتبة الباب

كهي تحملك وصاياها وتترك في يديك بقية من عطرها؟

وتناديك كما كنت أنا...؟ وتجيئها كما كنت تجيئني؟

دعني أهدئ سكين التخيل أكثر ودعني أنحرني أعمق ،

هل تفتح عينيك على وجهها صباحاً

فتسافر يديك في صفاتها بحتان ؟

وتحولها إلى لعبة مدللة

وتتحول في حضرتها إلى طفل شقي ؟

هل فاجأتها يوماً وأهديتها حضورك بعد طول غياب

وأغمضت عينها بيدك ...

وطلبت منها أن تحمّن

من صاحب اليد والعطر والوجود والصوت والحضور المباغت؟

هل سرت معها يوماً فوق شاطئ البحر

نظّوق خصرها بيدك وتضع رأسها على كتفك

وتجلس معها فوق الرمال

وتغني لها (ما أصعبك ... أصعب من إني أفهمك)

وتزداد منها قريباً كي تزداد فهماً؟

هل تجولتَ معها بالأسواقِ يوماً ويدُكَ بيدها
وعينيكَ تبحثُ في الزحامِ عني
ويراودُكَ السؤالُ المقلقُ : ماذا لو رأيتُكَ بصحبتهِ صدفةً؟
وأيُّ الأدوارِ ستختارُ؟
دورُ العاشقِ المعذبِ في حكايتي؟
أم المخلصُ النوفى في حكايتها؟

هل دعوتها يوماً لمشاهدةِ فيلمك المفضلِ معك
واخترتَ المقعدَ الأخيرَ في الصفِّ الأخيرِ
وحوَّلتَ الأضواءَ الحاملةَ إلى مراهقٍ في سنته الأولى
فرميتَ عقودكَ وسنواتك خلفَ ظهرك
وأبحرتَ بانحائها بطيشِ عاشقٍ؟

دعني أأخذُ سكينَ التخيلِ أكثرَ فأكثرَ ،
دعني أنحرني أعمقَ فأعمقَ
هل احتفلتَ معها بيومِ الحب
وأخفيتَ تحتَ وسادتها وردةَ حمراءَ ملأتها بنبضاتِ قلبك
وأغفقتَ تحتَ وسادتكِ نايحةً عطرٍ رجالي

فإذا ما نحت الوردة ونحت العطر طرت إليها بشوقٍ
وطارت بالشوق إليك؟

هل رسمت لها خارطة السهر بصحبتك
وانتقيت لها حرائرها وألوانها
وعطرها وأشياءها الأخرى
وراقصتها تحت أضواء الشوق ليالٍ وليالٍ؟

هل ارتدت لك ألوانك المفضلة
ورقصت لك تحت أمطار العطور
وسحب البخور
فوضعت يدك على قلبك
كي تحجب عني الرؤية
فلا أرى ما لا طاقة لي على رؤيته؟

هل شاركتها عشاء رومانسياً تحت أضواء الشموع
وراقصتها كفرسان الحكايات
وسددت عليها حكاية شوقك السما

تعال أعيشك

ذاتُ الحكاية التي تكثر من سردها عليّ

ثم أطفأت الأنوار

كي تستتر من طيفي تحت رداء الظلام

هل راودك وجهي عن خيالك يوماً وأنت بصحبتها

فأغمضت عينيك تتذكرني

فتضخم بك الحنين إليّ

فتسللت تحت رداء الليل كالنصوص

تسرق من زمانك لقلبك بعض النبض؟

هل فاجأتك مني رسالةً مجنونة وأنت بصحبتها

فقرأتها على عجل كي تخفي آثار جريمتك بي وبها

أو أهداك هاتفك النقال رقم هاتفي فارتبكت

وعشت فصولك الأربعة كلها في لحظة ارتباكٍ واحدة

ثم تخففت صوت الرنين وفي قلبك صوت آخر يعلو ويعلو

ويعلو؟

تعال أعيشك

أحبُّه سيدي

ولا عذرَ لديّ أسوقه لك . .

فحسبك من الهناء جهلك بي

وحسبي من الشقاء علمي بك . . .

تقرأ للرفي

www.1000000.com/g/1000/11/1/11/11/11

أوصيك به خيراً

(أوصيك به خيراً ، فوالله ما أحببت من خلق
الله بشراً كما أحبته)

أمانة يا سيدتي واحفظي مني الأمانة

إذا باغته المرضُ يوماً

فاذكري اسم الله على قلبه

وضعي يدك بحنان على جبينه

واقراي عليه سورة الإخلاص والمعوذات وطه وباسم وخاتمة
البقرة

وما تبسر من كتاب الله لك . .

ورفقاً ترفقني به .

وإذا جاء المساء

أسدلي ستائر الشوق عليك وعليه

طيري به إلى بيتي من المخبئون

تحولي في حضرته إلى عاشقة خرافية

كوني له :

ليلي

وبشينة

وعيلة

وجولييت

وسلمي

وكل عاشقات الأرض !

وإذا جاء الشتاء

كوني له شمساً

احترقي لعينيه

اشتغلي من أجله بين يديه

التقطي له حبات البرد

واغسلي وجهه بماء المطر

وأسدلي عليه الأغصان في السحر

شيدني له مدن الدفء



تعال أعيشك

وإذا عاد من سفر

فاستقبله بجنون

اختبئي خلف الستائر

امسحيه فرصة البحث عنك

ثم فاجئيه بوجودك

ظفري بلهفة إليه

وانثري أوراق الورود عليه

تجردي من نضجك

مخوتي إلى طفلة بين يديه

اصرخي بأعلى صوت: أيها المجنون افتقدتُك!

وإذا قرأ عليك قصيدته الجديدة

انصري باهتمام وبإعجاب إليه

انظري بانبهار لعينه

صفقي بحساس

ضخمي الشاعر في داخله

اطلبي منه إعادتها

وتكرارها مراراً ومراراً

أشعريه أنه أولُ الشعراء

وأعظمُ الشعراء

وأخِرُ الشعراء

وكلُ الشعراء !

وإذا حان يومُ ميلاده احتفلي به

احملي هداياكِ المجنونة إليه

أيقظي الطفلَ المدللَ في داخله

احمسي في أذنيه أنه التاريخُ الأهمُّ في حياتك

وأنه الحياةُ الأهمُّ في تاريخك

جوديهِ من عقله امنحيه فرصةَ الطيشِ الجميل !

وإذا شعرتِ بطفله يتحرك في أحشائك

هاتفيه بهمسٍ كي يأتي

وزفني إليه البشري بطريقةٍ لا تليقُ إلا به

فاجتبه بصورةٍ طفلٍ رضيعٍ يتسم

ضعيفاً له فوق وصادته وأكتبي عليها :

(سأحبُّه حين يأتي فقط لأنه قطعةٌ منك)

ومارسي دنان أنتي في حملها الأول

حيه في أبوةٍ فـ

تعال أعيشك

وإذا خذلتني الأيام يوماً
وضافت به الأرض بما رحبت
وجاءك مهزوماً مكسوراً
وطرق باب قلبك طلباً للأمان
فرممي انكساره
واجمعي شتاته
استقبله كالوطن
احتويه كالأم
لا تغلقي أبوابك في وجه ضعفه
امنحه فرصة البكاء على حجرك
رفقاً، ترفقي به !

وإذا تشهي الفرح ذات حزن
فاعجني له أرغفة الفرح
اخترعي له السعادة
وحولها إلى أنثى جميلة
وزفئها بوفاء إليه
وارسمي الابتسامة بأشرف على وجهه

وسرّبي عصفيرَ البهجةِ إلى قلبه
اجعليه أسعدَ من مشى على الأرض
وأسعدَ من عاشَ على الأرض !

وإذا سرتِ معه بازديحامِ الوجوه
فلا تعيشي بغيرته
لا تتحدثي عن سواه في حضرته
لا تؤليه
لا تذيبه
لا تزلزلي ثقته فيه
أقنعه بأنه أوسمُ الرجالِ وأروعُ الرجالِ
وأنه رجلٌ لن يملأَ عينيكِ بعده إلا التراب !

وإذا شممتِ يوماً
عطرَ امرأةٍ أخرى في قلبه
أمانةً عليك أن تترفقي بقلبه
لا ترعبي أمنه
تظاهري بالغباء

تعال أعيشك

أغضبي عينيك قليلاً
امنحيه فرصة التستر
لا تعريه من أوراق التوت
حتماً سيعود إليك
حتماً أنتِ الباقية !

وإذا طرق الخريف باب أيامه
وأصبح بأرذل العمر
وثقلت سنواته فوق أكتافه
وخفت بهسره
وارتعشت أطرافه
واشتعل بالشيب رأسه
فكوني عصاةً وعكازه
وأرحمي شيخوخته
وحدثيه بحنان
عن وقار الشعر الأبيض
رفقاً ، ترفقي به .

سيداتي أوصيكِ به خيراً
وأعدك أن أتزينَ بمساحيقِ النسيانِ كلَّ مساءٍ
وأن أرتدي قناعَ نسيانه
حتى يصبح وجهي الحقيقيّ .

عابرُ عمر

(الذين يعبرون الطريق .. يقطعون مسافاتهم
من الطريق .. والذين يعبرون الأعمار ..
يقطعون مسافاتهم منا)

سيدي البعيدُ جداً من موقعي ، القريبُ جداً من أعماقي
لا أعلمُ هل تضحكُ بي الحزنُ فأصبحتُ أكبر من الوجود أم
ضاق بي الوجود
فأصبح أصغر من حزني !
النتيجة واحدة يا سيدي
فبعضُ الأرض هذه ما عادت تتسعُ لي
وبعضُ الأرض التي كنتُ أقف عليها أصبحت الآن تقف عليَّ
والحملُ أكبر من الكتابة ،
والحملُ أثقلُ من التنفس وحاجتي إلى التنفس جعلتني أبحثُ
عن وطنٍ يكتظ بالهواء ،

وطنٌ يمنحني الحياة بلا حدود ، وطنٌ يعيد الأرضَ إليّ قديمي
ويعيد قديمي إليّ الأرض ،
وطنٌ يجعلني فوق الأرض ويجعل الأرضَ تحتي رحبةً واسعةً
كأحلام طفولتي ،
وأظنك ذلك الوطن أو هكذا يخيل إليّ أو هكذا تمنيتُ
دائماً ،

وليس كلُّ ما تمنيتُه منحني إياه الحياة بالرغم أني منحتها
الكثير مني
وظننتها ستشبهني ، ستقلدني في العطاء لكنها خذلتني ،
سرقنتي وأخذت كلَّ شيء ،
ولم تمنحني إلا القليل .

فيا وطناً من أين أبدأ؟
من البداية التي ما عدتُ أذكرها أم من النهاية التي لا أريد أن
أذكرها
فأحياناً تتشابه بداياتنا ونهاياتنا حدّ الملل
فما سيدي أجنس من أنا؟ وعلى أيّ المحطات أقف الآن؟

ولماذا أفق الآن في انتظار معجزةٍ تعيدني إلى الحياةٍ أو تعيد
الحياة إليّ ،

لا تندهر لسخافةٍ سؤالي ، فأنا أضعتُ أنا ، وجئتُك أبحث
عنها وعن أنا وعن ذاتي

ليقيني أني لن أجد نفسي الحقيقية إلا لديك !
لأنك أنتَ أصولي وجذوري وأعماقك هي صندوقي الذي
أخبي فيه كل ما أخسى عليه من الأيام . .

وذات يومٍ خيأتُ نفسي الحقيقية بك ، نفسي التي لا تشبههم
وتشبهني وغادرتُك بالنفس الأخرى التي تشبههم ولا تمت لك
أولي بأي صلة ،

كنت سعيدةً بهذه النفسٍ لقدرتها الفائقة على التأقلم مع
علمهم التافه

وأجذتُ دوري ببراعةٍ وكثيراً ما صفتُ لنفسي بيني وبين نفسي
لكنتي الآن أشتاق إلى نفسي الحقيقية تلك النفس التي
خبايتها فيك

فجئتُك وفي داخلي رعبُ الدنيا كله أن تكون قد فتحت لها
أعماقك ذات ليلةٍ باردةٍ وأطلقت سراحها منك ،

تري؟ هل ما زلت تحتفظ بي؟

هل ما زلت تحتفظ بالنسخة الأصلية للملاحى؟

أشتاق كثيراً إلى ملاحى القديمة ، فهل سأراها في مرأتك؟

خدعتني مرأياهم كثيراً يا سيدي ومنحتني وجهاً ليس وجهي

وجسداً ليس جسدي

وأحلاماً ليست أحلامي

فتضخمت في أعينهم في الوقت الذي كنت أتضاءل فيه في عيني!

وسافرت ،

نعم ، سافرت في كل القلوب وكنت أترك في كل قلب حليماً

ناقص النمو

وأرحل وأغادر أعماقهم متسللة كاللصوص

وأحرص حرصاً تاماً على ألا تبقى فردة الخذاء الذهبي خلفي

كي لا تعيدهم إلى عالمي الذي لا يتسع إلا لك!

أرحلُ بحثاً عن حكاية جديدة .

حكاية مختلفة في فصولها وطقوسها وتضاريسها لكنني

اكتشفت أن الحكايات تتشابه

والتضاريس تتشابه إلا الإحساس، وحده الإحساس يا سيدي
يبقى مختلفاً كبصمات الأنامل!

فعبثت سنوات أبحث عن ذلك الإحساس المختلف لكن ذلك
الإحساس لم يأت بعد
وربما لن يأتي أبداً،

وهنا تكمن مראה اليقين، اليقين بأن القادم لن يكون أفضل ولن
يكون أجمل ولن يكون مختلفاً
وأنت وحدك الشيء المختلف الذي لا يشبهه في قلبي أو حلمي
أو خيالي شيء!

فيا سيدي الوطن ويا وطني السيد
تمت عميقاً تمت طويلاً واستيقظت بالأمس ولا أعلم لماذا
استيقظت

وأي حريحة فاسية للواقع أيقظتني وزلزلت أحلامي
وإذا بالوجه ليست بالوجه وإذا الأصوات ليست هي الأصوات
وإذا الأماكن ليست هي الأماكن ولا الأحلام هي أحلامي ولا
الزمان هو زمانني ولا أنا التي يعرفونها هي أنا التي أعرفها أنا
وتعرفها أنت!

ففجأة شعرت يا سيدي بأنتي خارج نطاق الزمان والمكان
والأحلام

وبأن أحلامي كانت ضرباً من الوهم والجنون والشقاء والغباء
فذات يوم يا سيدي كنت سيدة الخلم في عالمٍ بنفسجي اللون
محمليّ الملمس ،

ذات يومٍ كانت لدي قدرة الخلم بالمستحيل الجميل
فحلّمت بما لم تحلم به أنثى قبلي مارست كل أنواع الأحلام
المنحيلة يا سيدي

تضخمت بالأحلام قدر استطاعتي ولم أدرك إلا بعد فوات
الأوان

أن للأحلام عملة تُدفع من رصيد العمر فما أغلى ثمن الأحلام
يا سيدي .

فيا سيدي الخلم ،

هل تعلم أنك الخلم الذي دفعت ثمنه من رصيد سنواتي
وأعلنت إفلاسي

من الألم والأحلام بعدك ؟ فكل الأحلام التي عشتها بعد
رحيلك كانت بلا ثمن

تحال أعيشك

فهل أدركت الآن من أنت؟ من تكون؟ وأين موقعك فوق

خارطة قلبي؟

وما حجم وجودك فوق خارطة أحلامي؟

أنت عابر العمر

أه لو تدرك معنى وحجم ومكانة عابر العمر

في زمن يجيدون فيه عبور الوسائد والسبيل .

تقرأ للذي تلقى

www.1000-0000.com/givexp/89/a.in/21

عابرُ عُمُرٍ ٢

(الفرقُ بين عابرِ السبيلِ وعابرِ العُمُرِ أن عابرَ
السبيلِ نفارقه عند انتهاء السبيلِ وعابرُ العُمُرِ
نفارقه عند انتهاء العُمُرِ)

في قرارة نفسي كنتُ أعلم أنك لا تستحقني !
لكن علمي هذا لم يمنعني من أن أحبك للدرجة التي دفعتني
أن أملاً بك الدنيا
وأملأ بكتاباتي عنك رسائلَ العشاقِ بعضهم لبعض
فيلتقي العشاقُ على كلماتي إليك وأفارقك أن
في قرارة نفسي كنتُ أدرك أنك تخونني مع نصف نساءِ الكرة
الأرضية
لكن علمي هذا لم يمنعني من أن أغفرَ لك بحجة أنك كنت
وفياً لي
بالفدر الذي منعك من أن تخونني مع النصف الآخر من نساءِ
الكرة الأرضية

في قرارة نفسي كنتُ أعلم أنني لست المرأة الأولى أو الوحيدة

في حياتك

لكن علمي هذا لم يمنعني من أن أخاص نفسي بأن المرأة

الأخيرة أكثر أهمية لدى الرجل من المرأة الوحيدة والأولى

في قرارة نفسي كنتُ أعلم أن بك من حيث الرجال ما يدفعك

لإتقان دور الذئب الأليف

واعترض طريق ذات الرداء الأحمر ليلى والتهام قلبها بشبهة

وشهوة ذئب جائع

لكن علمي هذا لم يمنعني من تصديقك بأن الذئب الذي

اعترض طريقها ونام في كوخ جدتها لم يكن أنت

في قرارة نفسي كنتُ أعلم أن بك من دنس الرجال ما يحولك

إلى رجل الوحل على أسرتهن

لكن علمي هذا لم يمنعني من أن أطأ وحلك الراكد بحذائي

الذهبي وأعلل اتساخه بالوحل لا بك

في قرارة نفسي كنتُ أعلم أن حصانك الأبيض بلا روح وأن

فستانني الأبيض بلا تفاصيل

لكن علمي هذا لم يمنعني من توشح فستانني الأبيض والوقوف
على قارعة العمر المرّ المار أنتظر معجزة قدوم حصان بلا روح

في قرارة نفسي كنت أعلم أنك لست الأب المناسب
لأطفالي

لكن علمي هذا لم يمنعني من أن أنتقي معك ملائحتهم
وأسماءهم وألعابهم وأن أناغيهم في ليالي الحنين إليك

في فرارة نفسي كنت أعلم أنك لست بحاجة لإغلاق أبوابهن
عليك ومرادتك عن نفسك وصراجهن بك :
هيت لك ، هيت لك ، هيت لك !

لكن علمي هذا لم يمنعني من الإقبال على أكاذيب حكاياتك
بالتصديق والإدبار عن صدق حكاياتهن بتكذيب

في قرارة نفسي كنت أعلم أنني أحمل لك من الحب ما لا طاقة
لي به وأنتك تحمل لي من الرغبة ما لا طاقة لك به
لكن علمي هذا لم يمنعني من أن أشيد سياج العقل بين حبي
ورغبتك وأتجنب من السفوط الكثير

في فرارة نفسي كنتُ أعلم أنك تمثالٌ من تمرا إن لم أتناوله في
وفته أكله النملُ وخسرته
لكن علمي هذا لم يمنعني من أن أتردد وأتراجع قبل أن أمد
يدي إلى تمرةٍ من حرام

في فرارة نفسي كنتُ أعلم أنك رجلٌ أعطتِ الذي لا يستقر
على محطةٍ واحدة
لكن علمي هذا لم يمنعني من أن أقفَ على محطةٍ واحدة
وأنتظر قطاراً واحداً ورجلاً واحداً ، كانت المحطةُ محطتك وكان
القطارُ قطارك وكان الرجلُ أنت !
فيا عابرَ العمر ،

لم تكن عابرَ سبيلٍ في عمري بل كنت في عمري عابرَ عمر !
لم تكن عابرَ سبيلٍ في عمري بل كنت في عمري عابرَ عمر !

كاذبةُ الفنجان

(كاذبةُ الفنجانِ امرأةٌ قلبت فنجانها يوماً
وقالت : أنك لي)

لماذا تذكرتك اليومَ وأنا أهدق في قاع الفنجان وأتذكر حديث
كاذبة الفنجان
حين ادعت أن طفلي الأول سيكون منك؟

لماذا تذكرتك اليومَ وأنا أتجول في قلبِ وطني؟
ولا أطلالَ في وطني تذكرني بك ، ولا أطلالَ في وطنك
تذكرك بي !

لماذا تذكرتك اليومَ وأنا أرتدي فستاني الأحمر وأملأ ذراعي
وقدمي باكسسوارات الفجر
التي عشقتها منذ السنة الأولى لمراهقتي؟

لماذا تذكرتك اليوم وأنا الملح صديقتي تُزف لغير حبيبها؟
صديقتي ستُحزِر هذا المساء باسم القسمة والنصيب

لماذا تذكرتك اليوم وأنا أقرأ محفوظات هاتفي المتحرك
بكل تفاصيل الحب والفراق والعذاب والحزن والحنين؟

لماذا تذكرتك اليوم وأنا أتصفح قديم مقالتي
(أوصيك به خيراً ، أحبك مع الاعتذار إليها ، تعال أعيشك ، أه
لو تعلم كم ناديتك بها)؟

لماذا تذكرتك اليوم وأنا أقف أمام المرأة بكامل زينتي وأحاول
جاهدة

إخفاء آثار البكاء عليك تحت عيني وفوق جفني؟

لماذا تذكرتك اليوم وأنا أسير في الطريق وحدي وصاحب
الأماكن يشدو بها

فيختفي الطريق من أمامي ولا الملح سوى دموعي؟

لماذا تذكرتك اليوم وأنا أقف أمام البحر بشموخ حورية البحر
أنا دي من قاع البحر : أين أنت؟
لماذا تذكرتك اليوم وأنا أقرأ أشعار المجنون في ليلاه وأستشعر
عذابه

وهو يمر على ديارها يُقبل ذا الجدار وذا الجدار

لماذا تذكرتك اليوم وأنا أمرُ على حينما القديم خلسةً أبحث بين
طرقاته

عن عطر طفولتي وخرشيات رفاقي على جدرانها؟

لماذا تذكرتك اليوم وأنا أزور بيت جدي المخلوق منذ سنوات
أستشوق عطره بين الخضران وأسألها عن طفلة كانت أنا؟

لماذا تذكرتك اليوم وأنا أحس ظهري ويخيل إلي من شدة
الطعنة

أن الخنجر ما زال عالقا يتأرجح في ظهري ذهاباً وإياباً؟

لماذا تذكرتك اليوم وأنا أقطع ورقة من روزنامة الأيام

تعال أعيشك

وأحصى عددَ الأيام المتبقية عن يوم ميلادك الذي كان يوماً
هاجسي الجميل؟

لماذا تذكرتك اليوم وأنا أنظر إلى كفّ يدي وألمح خطّ الحياة
القصير وأتساءل :
هل ستخدم الصدفةُ قارئةَ الكفّ وأغادر الحياةَ كما أخبرتني
يوماً باكراً؟

لماذا تذكرتك اليوم وأنا أدفن وجهي في وسادتي باكياً وأردد
بحرقةٍ قوله تعالى :
(وما كنت بدعاثك ربي شقياً)؟

أغنية

(أغنية شهيرة تقول كلماتها..... أحبيني
بلا عقدٍ وضيعي في خطوط يدي)

ما من أغنيةٍ جردتني من نضجي وعقلي وطارت بي إليك
خيالاً كهذه الأغنية

ما من أغنيةٍ أتت بك إليّ في لحظاتٍ الخنن كهذه الأغنية
ما من أغنيةٍ أجلسُك على المقعد الآخر أمامي كهذه
الأغنية

ما من أغنيةٍ مشطت بها شعرك على نغماتها كهذه الأغنية
ما من أغنيةٍ قاسمتك بها لقمتي وأطعمتك إياها بيدي كهذه
الأغنية

ما من أغنيةٍ وضعت رأسي على كتفك ورافقتك عليها خيالاً
كهذه الأغنية

ما من أغنيةٍ سرتُ بها معك على شاطئ البحرٍ احتضن

فأعياك الأغنية

ما من أغنية ارتديتُ بها ملابسَ امرأةٍ عَجْريةٍ واكسسواراتها
المجنونة

ورقصتُ بها أمامك حافيةً القدمين كهذه الأغنية

ما من أغنيةٍ أطلقتُ بها أمرَ ضفائري وتحولتُ بها إلى امرأةٍ
بدائيةٍ أعيشُ بين الأشجار

وأكتشفُ النارَ كهذه الأغنية

ما من أغنيةٍ ظهرتُ لي بها ساحرةٌ سندريلا وأهدتني عربةً
الخيول

وسارتُ بي إلى قصرِكَ وحفلكُ كهذه الأغنية

ما من أغنيةٍ منحنتني ثوبَ ليلي الأحمر وطريقَ الغابةِ الموحشِ
وكوخَ جدتها العليلة

وتفاصيلَ ذئبها الماكر كهذه الأغنية

ما من أغنيةٍ أيقظتُ بي تفاصيلَ بيضاءَ الثلجِ وتفاحةَ العذارى
وحنانَ الأفيام

وقبلةَ الأمير كهذه الأغنية !

ما من أغنيةٍ أعادتني إلى مراهقةِ الخامسة عشرَ وارتباكِ الشاعرِ
وخفقانِ القلبِ

وارتعاشِ السامِ أجندةِ الذكرياتِ وصندوقِ الأسرار كهذه الأغنية

ما من أغنية تجولتُ بها معك في حيننا العتيق وبيتنا القديم
وظرفاتِ طفولتي

وشممت رائحة حناء جدتي كهذه الأغنية !

ما من أغنية أعادت إليّ ثوبي المدرسيّ القصير وشرائط شعري
الملونة

وعبثت بالزمن والوقت في ذاكرتي كهذه الأغنية ..

ما من أغنية دخلتُ بها معك مدرستي القديمة وفاسمتك
المقعد الخشبي

وكتبت لك فوق سيورة الفصل بالطباشير البيضاء : أحبك أنت
فقط ، كهذه الأغنية ..

ما من أغنية فتحت لي حقيبتي المدرسية وأخرجت لي كتبي
ودفاتري وأقلام الرصاص والمبراة والمعحاة وشاركتني بها
واجباتي المدرسية كهذه الأغنية ..

ما من أغنية أيقظتني على صباح العيد وأحرقتُ بها العود تحت
ردائك

ووضعت قطرات عسوي عني أنفك كي أبقى طوال النهار في
ذاكرتك كهذه الأغنية ..

تعال اعيشك

ما من أغنيةٍ أدخلتني إلى غرفتك خيالاً ونشرتُ بها ورفاتِ

الوردِ على سريرك

وأوصيتُ الشتاء بك دفناً كهذه الأغنية . . .

ما من أغنيةٍ سرقنتني مني إليك كهذه الأغنية

ما من أغنيةٍ سرقنتني مني إليك كهذه الأغنية

نقرأ للبرقي

www.love-quotes.com/groups/11/10.101021

العمر الصعب

(في عمرنا هناك مرحلة تسمى العمر الصعب ،
وفي العمر الصعب تتضاعف قيمة الأشياء
والأيام واللحظات عن سعرها في العمر العادي
ويصبح خسرائها نكبة)

أنت سرقت ورقة التوت الأخيرة من شجرة أبيامي ونحن على
أبواب العمر الصعب
وأبقيت الشجرة عارية من أوراقها وثمارها وطيورها ،
فكيف صدقتهم أن الأشجار تموت واقفة؟ وأن عري الأشجار
من أوراقها لا يفضحها؟
كيف صدقتهم أن الحكايات لا تحتاج للورقة الأخيرة عند
الموت؟

فكل الأشياء يا سيدي عند الموت تبحث عن ورقتها الأخيرة

ولو أنك وضعت ورقة التوت الأخيرة عند رأسي قبل رحيلك

أو أنك علقتها على باب الحكاية وأنت تمضي
أو أنك نبتها بمسار الرحمة فوق جدران عمري
لما استيقظت بعدك غارية من كل شيء إلا حزني وذاكرتي
وذولي

أتلقت حولي ولا شيء يحيط بي إلا العمر الصعب
فلا أنا في العمر الصعب أنا... ولا أنت أنت.. ولا أحلامي
هي أحلامي ولا أطفالي هم أطفالي..
ولا عمري هو عمري... ولا حولي بقي كما كان هو حولي!

ونحيب الأمكنة يملأ الأمكنة وروع النفس الأمانة ماله أول ولا
آخر

فخسائر العمر الصعب وهزائم العمر الصعب لا تشبه خسائر
وهزائم العمر العادي
وكل سقوط في العمر الصعب ضياع.. وكل انكسار في العمر
الصعب نهاية!

وأنا انغمضت عيني عليك سنوات طويلة أطول من سنوات
عمري

وجالست ألهو تحت أشجارك بسداجة طفلة أمنة مطمئنة لك
أقطف التفاح الأحمر بشقاوة وأجمعه في سلة واحدة دون أن
المح الذئب الخبيث خلف أغصان العمر !
وظننت أن للذئاب ملامح واحدة وجلداً واحداً وصوتاً واحداً !
ففي حكايات جدتي لم تكن الذئاب تسير على اثنين ولا
ترتدي الأحذية ولا الملابس ولا الأسمعة ولا الدشاديش !

في حكايات جدتي لم تكن الذئاب تبتسم ولا تفني أغاني
الحب ولا تتبع الوعود تلو الوعود تلو الوعود ..

في حكايات جدتي لم تكن الذئاب مثقفة ولا تحب القراءة ولا
تكتب القصائد ولا ترسل الرسائل .

في حكايات جدتي لم تكن الذئاب تهب الأمان ولا تعد
بالزواج ولا تنتفي أسماء صغارها ولا تهدي الورود الحمراء ولا
تبادل الهدايا !

في حكايات جدتي لم تكن الذئاب تهمس في الهواتف ولا

تعال أعيشك

تسهر على المحادثات ولا تملأ الدفاتر بالأطفال ولا الحكايات
بالأوهام ولا القلوب بالأمنيات ..

خدعتني حكايات جدتي يا سيدي ..

فظننت أن الأخضر سيبقى أخضر وأن الجميل لن يتشوه وأن
الطيب لن يفدر وأن الوفي لن يخون وأن كلمة الرجل كسيفه
فتمت على وسادة حسن الظن وحلمت بك كثيراً ..

وانجبت منك الكثير من الأحزان والكثير من الأحلام والكثير
من الأوهام

والكثير من الأمنيات والكثير من المستحيلات .

لكن لا أنا غادرت مساحاتك ولا أنا مددت للنسيان يوماً يدي!

وها أنا ذا ، أستيقظ الآن في العمر الصعب وأحشاء عمري ممزقة
فأسألك بالله من أكل عمري؟

لأن الذئب لا يأكل السنوات ، الذئب لا يأكل الأعمار!

وكيف أصدق أن الذئب قد اتهم عمري؟ وأنت تركتني في
العمر الصعب؟

تركنتني وأمطارُ عمري شحيحةً تكاد تنفذ
تركنتني وشمسُ أحلامي وهنةً تكاد تغرب
والأرضُ الخصبيةُ أمسّت من الحزنِ بوراً . . والأرضُ الخصبيةُ
أمست من الحزنِ بوراً!

فإلى أين تمضي؟

إلى أين تمضي وخيالُ المائة الذي ألبسته ملابسك وتركته
خلفك كان يوماً أنت

كيف تحولت إلى خيال مائة بمنع اقتراب طيور النسيان والفرح مني؟
كيف تحولت إلى خيال مائة؟ وماذا في هذا العمر سيحلمي
خيال المائة؟

وقد أصبحتُ بعدك حفنةً من ترابٍ ورماد . .

لأن جراد الفراق أكل كل الأخضرار بي وحزلي!

www.love-words.com/giccp/93/a.1a192/

فمن يغسلني الآن بالماء والبرد

ويعيدني الآن إلى الغاية الخضراء؟

من يعيدني إلى الغاية الخضراء

الأحلام والامن والخضراء والعمر الأخضر؟

عامود العُمر

(ما احتجتُ لشيءٍ بعدك كحاجتي إلى عكازٍ
يرفعني من الأرض ويحميني من السير على
أربع ، لأن للعمرِ عامودٌ إن سقط التصقت سماءُ
العمر بأرضه)

لا أعلم كيف تحول قلبي بعدك من سلاحي إلى عكازي
ولولا هذا القلمُ لتساقطتُ منذ زمن
وأشدُّ ما أُرعبني بعد رحيلك اكتشافي أن للعمر أعمدة وأن
بعض البشر أعمدة للعُمر
وأنه عندما ينكسر عامودُ الإنسان يسقط الإنسان
وعندما ينكسر عامودُ البيت يسقط البيت
وعندما يتكسر عامودُ العمر يسقط البيتُ والعمرُ والإنسان
وقد كنت عامودُ عمري وحين انكسرت أنت سقط البيتُ
والعمرُ وأنا !

لهذا لم يؤلني قلبي وأنت ترحل بمقدار ما أُلني ظهري
حتى كدتُ أسير بعدك على أربع
فبعد موت الحكاية ينحني الإنسان كثيراً
وانحناء ما بعد الفراق يجعلنا نبدو أكبر سناً وأكثر عجزاً
فالفراق رصاصة لا تصيب سوى الأجنحة والظهر
لهذا لا تحيدُ العصافير التحليقَ والطيّران بعد الفراق كما كانت
قبله
ولا الأسود تحيدُ بعد الفراق قوة الزئير ما قبل الفراق

ووحدها الأنثى تدرك الفرقَ بين العلاقة المفضلة . . والصدقةِ
المفضلة

والحكاية المفضلة . . والمرحلة المفضلة
وأنت لم تكن حكاية مفضلة ولا صدقة مفضلة ولا مرحلة
مفضلة

أنت كنت هذا العمرَ بامتداد مراحلهِ وعلاقاتهِ وصدقاتهِ
وحكايته

وكنْتُ أنا العجربة التي لا تحيدُ تعددُ صدقاتِها وعلاقاتِها
وتؤمنُ بمبدأ الرجل الواحد للعمر الواحد . .

تعال أعيشك

لهذا حين انكسرت أنت ..
لم يكن في عمري أعمدةً أخرى تسعفه بالوقوف !

ومع أننا لم نولد في زمن الحرب

ولا في زمن الجاهلية

ولا في زمن الكوليرا

ولا في زمن الطاعون

لكن ، عَزَلْ كِلَانَا فِي عَالَمٍ آخَرَ لَا يَمُتُ لِلآخِرِ بِصَلَةِ

فَأَسَى عَالَمِي كَجَزِيرَةِ النَّارِ الَّتِي إِنْ اقْتَرَبْتَ مِنْهَا احْتَرَقْتَ

وَأَمْسَى عَالَمُكَ كَالْمَدِينَةِ الْمَوْبُوءَةِ الَّتِي مُنِعَتْ مِنْ دُخُولِهَا كَيْ لَا

أَهْلِكَ!

وبرغم أننا كنا كسائر البشر حواءَ وأدمَ ، أدمَ وحواءَ .

وبرغم أنني لم أسقط عليك من السماء ولا أنت نبت لي من

الأرض

لكن ظهورنا في العمر الخطأ جعل حبا يحجم خطيئة على

الأرض!

وكم حمدت الله أنك لم تتسرب إلى عالمي وأنا على مقاعدِ

الدراسة

لكنتُ الآن أنسى فاشلةً عرقلَ قلبُها مستقبلها !

لهذا كان للخيال في علاقتي بك النصيب الأكبر

وكان للأحلام في حكايتي معك دور البطولة الأولى

وكظائرة ورقية تماماً كنتُ أمسكُ بك بحرصٍ طفلةٍ تخشى غدرِ

الرياح

لكن خيبتك انقطع من يدي

وأخذتكَ الرياحُ إلى حيث لا أعلم ولا أرى ولا أبصر

وكم عبدة من زمن الجاهلية بقيتُ خلقتك

أصنع أصنامَ التمر في ليالي الحنين فإذا ما جمعتُ إليك التهمتُ

أصنامي بنهم غير مبالية بالهتهم !

www.lovehack.com/groups/82/a.1a1121

وقضيت عمري بعدك فوق شواطئ الوهم أبني القصور الرملية

وأتظر وصول سفينتك المرتقبة فكانت السفنُ الورقية تمرني

السفينة تلو السفينة تلو السفينة

وأنساني ذهولُ الفراق . .

تعال أعيشك

أن فصورَ الرمالِ لا تسترُ العشاقَ وأن بحرَ الخيالِ لا يبرأني
بالسفن

وكنتُ امرأةً قابلةً للوهم كثيراً وما أكثرَ الذين خدعوني بك
خدعني بك قلبي كثيراً ، خدعتني بك قارئَةُ الفرجان
خدعتني بك قارئَةُ الكف ، خدعتني بك صحفُ الخطِّ وكتبُ

الأبراج

خدعتني بك حكاياتُ جدتي
حين أوهمتني أن وقتَ الأمير
يتسعُ للبحثِ عن صاحبةِ الخداء

وفي حبِّك لم يكن ينقصني حبُّ قيسٍ كي أمرُ على الأبواب
بغيرِ حاجة

كان ينقصني جنونُك

فما أدسى عنقَ حكايتي معك سوى قيدِ عقلي

فلا شيءٌ يكسرُ العاشقَ

كالحبِّ بجنونٍ والتصرفِ بعقلٍ !

حملتني فوق طاقتي

(لم تكن في عمري سوى شيء يفوق الطاقة
بكثير)

حملتني فوق طاقتي
فتحت لي بوابة أعماقك
عرفتني بحكايات قلبك
حدثتني عن نسائك بالتفصيل المؤلم
رسمت لي وجوههن فوق كراسي يدي
كتبت أسماءهن في أجنحة ذاكرتي
وصفت إحساسك بحضورهن وجنونهن بحضورك
فأنتصت إلي حديث ذكرياتك باهتمام كي أرضيك!

حملتني فوق طاقتي ،
رسمت لي صورة مستحيلة عن فتاة أحلامك
فحاولت أن أكون امرأة أسطورية

تعال اميشك

وحاولت أن أكون امرأة خرافية

وحاولت أن أكون امرأة فداية

وحاولت أن أكون امرأة الكترونية

وحاولت أن أكون امرأة صناعية

وحاولت أن أكون امرأة سياسية

كي أنال إعجابك

لكنني فشلت أن أكون هيَ وفشلت أن أعود إلى هبثي الأولى

فأكون أنا .

حملتني فوق طاقتي

أغضت عينيَ أمام عينيك

فمنحتني إحساساً وهمياً

ومنحتني حلماً وهمياً

ومنحتني قصراً وهمياً

ومنحتني شوقاً وهمياً

ومنحتني طفلاً وهمياً

ومنحتني أملاً وهمياً

وحين فتحت عيني اكتشفت مساحرة الوهم الخفيف في حياتي

حملتني فوق طاقتي

وعلمتني أسهر الليل أقتب فتاجين غيابك

وعلمتني أسهر الليل أروض وحوش انتظارك

وعلمتني أسهر الليل أحصي عدد نساتك

وعلمتني أسهر الليل أحسي كؤوس عنادك

وعلمتني أسهر الليل أحرق في سقب حكاياتك

وأستقبل الصباح كامرأة عجوز في عامها الألف وانكسارها الألف !

حملتني فوق طاقتي

علمتني الكراهية

فكرهت الطرق التي لا تؤدي إليك

وكرهت الأحلام التي لا تأتي بك

وكرهت حوائري التي لا تراها

وكرهت عطورتي التي لا تشمها

وكرهت الأغاني التي لا تحبها

وكرهت القصائد التي لا تقرأها

وكرهت البشر الذين لا تستسيع وجودهم وأصبحت بلا قصد

نسخة مشوهة منك !

تعال اعيشك

حملتني فوق طاقتي
بنيت لي قصرًا من الرمال
جعلتني فيه الأميرة
وجعلتني فيه الأسيرة
وجعلتني فيه الأثيرة
وجعلتني فيه الأخيرة
لكن عمري يمضي وأنا ما زلت أسيرةً رملية في قصرٍ من الرمالِ
وما زلت الرمالُ رمالاً .

حملتني فوق طاقتي
علمتني الكذب الأبيض والأسود والملون
فكذبتُ على نفسي
وكذبتُ على عقلي
وكذبتُ على إحساسي
وكذبتُ على قلبي
وكذبتُ على قيمي
وكذبتُ على مبادئني
وكذبتُ على أقرب الأشياء لي كي أحتفظ بك

لكنني اكتشفتُ أنك الكذبةُ الكبرى والجريمةُ الأولى في
حياتي .

حملتني فوق طاقتي

أخفيتني في الركنِ المظلمِ من حياتك

فأحببتني في الخفاء

واشتقتني في الخفاء

وبكيتتني في الخفاء

وناجيتني في الخفاء

وكتبتني في الخفاء

ورسمتني في الخفاء

وقرأتني في الخفاء

وحولتني إلى امرأةٍ مسائيةٍ

ومارلت أحلم بعد الألفِ سنةٍ من الظلامِ أن تجاهر بي يوماً

وتهديني إلى الصباح .

حملتني فوق طاقتي

أقسمتَ لي أن أترك في قلبك

الأولى

والثانية

والثالثة

والألف

والأخيرة

لكنني اكتشفتُ أن كل امرأة زارت قلبك يوماً
تحمل في جيبها القسَم ذاته منك، والوثيقة ذاتها
وأني عابرةٌ سبيل زارتك في غير أوانها .

حملتني فوق طاقتي

جعلتني امرأةً عجوزاً في غيابك

أحرقت ريش طفولتي

وقصصت جناح خيالي

وكسرت ظهر شبابي

وسرقت صندوق أحلامي

ونشرت بذور الشعر الأبيض في صفائري

ونشرت في أعماقي الفساد

وسلبتني شمعة الحياة وشعلة الاستمرار بلا عينيك .

هل؟

(هذا صباح مؤلم فقد استيقظت فيه على صفير
رياح الحنين إليك)

هل أيقظك الحنين من نومك ذات ليلة
فاستيقظت مفزوعاً لا شيء حولك سوى الفراغ والفراغ
فاستسلمت لأنينك ودخلت في نوبة بكاء لا انتهاء لها؟

هل فتحت دفاترك المغلقة يوماً وقلبت الصفحات
بحناً عن امرأة كانت تعيش بك
ثم قطعت تذاكر الرحيل وارتدت حذاء الغياب ورحلت
تاركة خلفها بصمة يعمق البشر تذكرك بأنها ذات يوم كانت
تقيم معك كالدم؟

هل قاومت عطشك يوماً وامتطيت خيول الشوق
وخرجت تبحث عن أيامك المفقودة

وقطعت طرقاً الضباغ
وسابقت جنون الرياح
لأيام تمنى لو أن الزمان يهديك ساعة واحدة منها؟

هل طرقت باب ذاكرتك يوم ميلادي
فأغمضت عينيك في زحامهم
واستحضرت وجهي الحزين عند الرحيل وقلبي المرتعش رعباً
عند الوداع
ورددت بينك وبين صمتك : ترى ماذا فعلت الأيام بقلبي بعد
قلبي؟

هل فتحت أجندة ذاكرتك ليلة العيد
ولغمت بقايا حروف اسمي وأرقاماً ضائعة بين السطور
وفكرت في أن تهاتفني فتخانتك جرأتك وخذلك كبرياؤك
وأجلت حينئذ عاماً آخر واستقبلت العيد وحيداً حزيباً كطيور
النورس؟

هل زرت الأطلال بعد رحيلي وسرت بين الأشلاء وحيداً

وشممتَ عطرَ الأَمسِ وتعرقلتَ قدامك ببقايا الأحلامِ المتهشمة
وجلستَ تحدثُ البقايا عني وننادي في فراغِ الشراقِ فلا تسمعُ
سوى بكاءِ الأَمسِ؟

هل سرتَ فوقِ الشواطئِ الحزينةِ وتمدّدتَ فوقِ رمالِ الحنينِ
وسافرتَ خيلاً إلى مدينةِ الماضيِ وتحوّلتَ في طرقِ أحلامِك
ورجوتَ الزمانَ أن يعودَ إلى الزواءِ بأعلى صوتك كي نعيدَ
الحكايةَ الجميلةَ من جديدٍ؟

هل أمسكتَ القلمَ بحكمِ العادةِ وهممتَ بكتابةِ رسالةِ حبٍ
دافئة

وناديتَ كلَّ حروفِ اللغةِ
فخانتك الحرفُ
وخانتك التعبيرُ

حتى مزقتَ أوراقك ومزقتَ إحساسك
وشعرتَ بأن حزنك أكبرُ من الكتابةِ؟

هل دخلتَ مدينةَ خيالكِ وبحثتَ عن طفلِ أحلامنا
وضممتهُ إليك بحنانٍ واشتريتَ له لعبةً جميلةً

وأوصيته بنفسه خيراً
ووعده بأنك ذات يوم ستعود إليه لتحتويه بحب
وأنت أعلم الناس أنك لن تعود أبداً؟

هل أحببت بعدي؟

وهل سردت حكايتي المجنونة معك على امرأة عاقلة
وتصخمت بالعقل وأنت تصف لها جنون مشاعري تجاهك
وانتشرت بغرور وأنت تهتك ستر رسائلي أمامها
وضحكت بأعلى صوتك وأشرت إلى الجبال
وأنت تصف لها حجم ألمي عند الرحيل عنك؟

هل لمحت إحداهن في احتلالك

فتمسكت إلى قلبك في غفلة من قلبي
وأطاحت بعرشي بك وشرذت جحافل أحلامي
وجردت أعماقك من بقاياي
وأزالت كل بعساتي وخربشاتي على حدار قلبك
وانتهت عهدتي الجميل بك؟

هل خلوتَ بنفسك في لحظة ألم
وسافرتَ في الدفاتر المغلقة
وأبحرتَ بين السطور المتبقية
واسترجعت كل تفاصيل الأمل
وسألتَ نفسك بانكسار : لماذا التفتينا؟ : ولماذا افترقنا؟
فغرقتَ في أمواج الحيرة وتعرفتَ بعلامات الاستفهام؟
هل تمنيتَ أن تجتمعنا صدفةً جميلةً في الطريق
لترى ماذا فعلتَ بي الأيامُ بعدك
وأرى ماذا فعلتَ بك الأيامُ بعدي
وعلى أي الدروب تقف قلوبنا بعد الفراق
وماذا تبقى فيك مني وماذا تبقى منك في
فخاتتك الصدفةُ وحذلك الطريق؟

هل اتخذتَ قرارَ النسيان يوماً ذاتَ ذكرى
ونَهتَ في صحراءِ الذكرى تبحثُ عن بشرِ النسيان
ونُت تحتَ فلالِ الحزنِ تحلمُ بحلمٍ جديدٍ لا يحتوي
ومدينةِ رافعةٍ لم أتركَ آثارَ قلبي فوقَ طرفانها
وحكايةٍ أخرى لم أشاركَ في تفاصيلها
لم أتركَ قطراتِ عطري الناشرِ بين صفحاتها؟

هل تحولت في الأسواق وحيداً
تبحث عن هدية رائعة تقدمها لي في عيد الحب
ووقفت بين الزهور حائراً سائلاً نفسك :
أيها تتقي لقلبي؟ وأي الباقات تتركها على عتبة بابي؟
ثم تذكرت وأنت في طريق العودة أننا في حالة فراق
فأهديت الباقة لامرأة أخرى؟

هل حوتك الشوق إلى فتى مراهق
فتجردت من نصحك وعقلك
ومررت حول منزلي ذات ليلة شتائية
واستترت في الظلام كي تراني
وتبللت بالمطر وأنت تكتب اسمي فوق الرمل البيلل
وعذت تبكي إحساسك
وتحدث الطرقات عن حكاية ماتت وتداري دمعتك من شمس
الواقع؟

هل تحولت إلى عصفور جاثع
وطاردت أخباري في الصحف

كبي تعرفاً من أحببتُ بعدك
وهل ما زلتُ أحبُّك بالحجم ذاته أم أني ألقيتُ بك إلى ربح
النسيان

وأغلقتُ بوابة الأمل خلفك إلى الأبد؟

هل دفعتُ قلبك نحوي
وأخذتُك قدماك إلى شاطئ البحر
فجلستُ فوق الشاطئ وحيداً ورجمتُ البحر بالحجارة
وأنصتُ إلى تحييب الأمواج وامتألتُ بالغربة
وداخلتُ إحساساً بالخوف حين خيل إليك أن البحر يسألك
عني؟

هل طاردك الشوق يوماً كوحشٍ مفترس

ففررت منه كالجبناء

ودفنتُ رأسك في تراب الواقع كالشعامة

وحسدتُ دور العاقل بجداره

وتحدثتُ عن الحب باستهتار

ووصفتُ العاشقين بالغباء

وحين انهارت مقاومتك بكيت فوق صدرِ الواقعِ كالأطفال؟

هل سرّت في الزحامِ بحزنٍ تبحثُ عن وجهِ امرأةٍ تشافها
وتنقبُ عن صوتِ غادركِ كالغرياءِ

واحتضنتِ رعبكِ بارتعاشٍ حين اكتشفت أن الوجوه لا تشبهها
وأن الأصوات لا تمت لها بصلة

وأن الأشياء الجميلة لا تشرق في حياتنا بعد الغيابِ مرةً
أخرى؟

هل فتحت عينيك يوماً بدهشةٍ ولحمت سعادتك تتحول إلى
عصفورٍ صغير

يفرّ نحو المجهولِ جناحيه ويحلّق بعيداً عنك حاملاً في منقاره
أجمل أيامك

وأغلى سنواتِ عمركِ ويغيب كالحلمِ عنك وتتلاشى كالسرابِ
أمانك؟

هل التقيتني يوماً صدقةً فسألك قلبك عني بالبحاح
ووقفت أمانسِ بصمتٍ في وجهي كي تتعرفاً إلي

وقلبت أوراقَ ذاكرتك كي تتذكرَ أين التقيتني من قبل
وتابعَت طريقك وأنت تتساءل بفضولٍ ترى أين التقيتُها؟ ، ومن
تكون؟

هل جرفك خيالك إلى مدنِ الأمس؟

فتجولتَ في طرقاتها بحثاً عن أنفاسِ امرأةٍ

علمتكَ الحبَّ وعلمتكَ الوفاء

وعلمتكَ انقضاءَ وعلمتكَ الفرح

وعلمتكَ العودةَ إلى سنواتِ عطفك

وعلمتكَ الحنينَ إلى صدرِ الأم

هل عدتَ إلى منزلك باكراً

وجلستَ بجانبِ الهاتفِ تسترجعِ الذكرياتِ

والحواراتِ

والضحكاتِ

والأصواتِ

والحماقاتِ

سألتُ المُنْتَظَرِ أنتَ حينَ ينتظُرُ أجيباً الهاتفُ أن يهديكَ صوتي؟

تعال أعيشك

هل جرفك طرفاً النسيان إلى مدن الضياع
فتخبطت في محاولات فاشلة لقتل الحب
وطوقت بذراعيك نساء لا يمتن للحب بصلة
فراقصتهن كالمجنون ووعدهتهن بالشمس والقمر والنجوم
ثم استيقظت على صوت قلبك
وعدت منهن تبكي تحت مصابيح الندم والحنين؟

هل ما زك صوتي ينام في أذنيك؟

وهل ما زالت صورتي عالقة في عينيك؟

وهل ما زال حلمي حلمك

وطفلي طفلك

والمي أمك

وضباعي ضباغك

أم أنه لم يتبق مني فيك سوى الموت؟

هل ما زلت تقرأ نزار كي تعلمك حروفه جنون الحب

ولكي تروض كلماته جموح شرفيتك

ولكي تهتم بعيني قصصها يكتب مثلها

ولكي تردّ عليّ رسائلني العاشقة بعشقٍ أكبر
ولكي تسافرَ معي إلى مدن الخيال
ولكي تراقصني على أضواء الشموع
ولكي تهديني سوار الفلّ
وتطوّق عنقي بطوق الياسمين؟

هل ما زلت مصاباً بداء الفوضى
تجمع فناجين القهوة حولك بكسل
وتنثر بقايا السجائر فوق الأوراق
وتترك الأوراق خلفك مهملةً
وتبعتثر الأشياء حولك بطيش
في انتظار امرأة تعيد ترتيبك؟

هل ما زلت تقف أمام المرأة بغرورٍ وتبحرٍ في ملامح وجهك
وتحاور المرأة صباحاً ومساءً
وتتضخم بالوهم حين تظن أنك الرجل الوحيد فوق الكرة
الأرضية
وأن كل الرجال في قلبي فبلك وهم

وكلُّ الرجالِ في حلمي بعدك وهمٌ
هل ما زلتَ تحتفظ ببعضِ رومانسيّتك وتزور الأطلالَ كالعشاقِ
القدامى

وتعبثُ بأوراقِ الوردِ

تُحِبُّني

لا تُحِبُّني

تُحِبُّني

لا تُحِبُّني

أم أنك فقدتَ ثقُفَتَكَ بالوردِ منذَ زمنٍ؟

هل ما زلتَ تحتفظُ بذاكرتكِ العاطفيّة؟

وهل ما زلتَ تتذكّرُ أنّي أحببتُك بإخلاصٍ وجنونٍ؟

وأنّني كنتُ أخشى على هذا الجنونِ بجنونٍ

وأنّ العقلَ كان أكبرَ عدوٍ لإحساسي تجاهك

وأنّ العقلَ حينَ طرقَ بابَ جنوني الثائرِ

أهديته إحساسي الجميلِ

وأصبحتَ بعدك امرأةً عاقلةً حدّاً المللِ؟

هل ما زلتَ تتذكر رعيي

وذهولَ عينيَّ

وارتعاشَ يديَّ

عند التطرقِ إلى الغيابِ

حين كان الغيابُ في علمِ الغيبِ

وارتجافَ قلبي عند الحديثِ عن احتمالِ الفراقِ

حين كان الفراقُ مجردَ احتمالٍ؟

هل ما زلتَ تُلقِي قلوبهنَّ في غياهبِ الحبِ

وترسلِ قميصَ الأحلامِ إليهنَّ ملطخاً بدمِ الذئبِ

وتعودِ تجرِ قدميكِ إلى عالمك الخاصِ

وتخلو بنفسك تبكي امرأةً خانتك

وصلبتك فوق بوابة الدهولِ

وعلمتُك الغدزِ والخوفِ

فخنتَ بعدها كلَّ نساءِ الأرضِ؟

هل ما زلتَ تنقبُ في رمالِ الحبِ

تبحثُ عن مشاعرٍ لا تحققُ المنة

تعال أعيشك

وتسرق إحساس امرأة ليست لك

ترسم معها سماء بلا شمس

وشمساً بلا نور

وتتجولان تحت شرفات الظلام

وتبحران معاً إلى أعماق الحيانة؟

تري ، هل ما زلت مصراً

على أنك لا تستحق كل تلك الصحبة التي أحدثتها في مدينة

الخروف خلفك!؟ .



ارم علي يمينا الفراق

(أعتقني لوجه الله فأنت الكريم في قومك وأنا

العريضة في قومي)

ارم علي يمينا الفراق

ازرع بيني وبينك حرمة التلاقي

فأنا أعرفني بغير اليمين لن أفارق

لن أنظم عنك قلبي

لن ألملم منك أوراقني !

ارم علي يمينا الفراق

اعتبرني طقلة صادفتها بالطريق ذات ظلام

فتعلقت بعطوف ثوبك ذات رعب

واستنجدت بك ونادتك : (بابا)

وحين شعرت معك بالأمان

كبرت من أجلك

تعال أمي شك

واكتملت أنوثتها لأجلك
وعشقتك بجنون ونست أنك ك (بابا) ...

ارم عليّ يمينا الفراق
اعتبرني سحابة صيف عابرة مرتك ذات عطش
وظللتك حتى التصقت بكف عشقتك
ونسيت أنها سحابة صيف فاحطت وأطرت عليك

ارم عليّ يمينا الفراق ولا تترددا
وأعلم أنني سأغير هذه الليلة كثيراً
وأعلم أنني سأكبر هذا المساء ألف سنة
وسيشعل الثلج الأبيض في رأسي
وسينال الفراق بقسوة مني
وسينغرس سيف الختام بي
أعشق بما أظن وأتوقع ،

وأعلم أن صوتي لن يبقى عند اليكاء صوتي
ولا وجهي سيبقى في المرأة هذا المساء وجهي !

ارم عليّ عَيْنَ الفراقِ وامنحني حريتي ،
حررني منك فأنا أحببتك جداً
لدرجة أنني ظننتُ أنك الرجلُ الوحيدُ فوق هذه الأرض
لدرجة أنني صدقتُ أنك حين تغيب أغيب !
لدرجة أنني فكرتُ أن أهديك الكونَ في يوم ميلادك
لدرجة أنني كنتُ أرتعش رعباً حين يخطرُ خاطرُ الفراقِ في بالي
لدرجة أنني انتظرتُ شروقَ شمسك على عالمي عمراً بأكمله
لدرجة أنني سأستهلكُ الكثيرَ من وقتي والكثيرَ من صحتي
كي أستوعبَ فكرةَ رحيلك !

ارم عليّ عَيْنَ الفراقِ
فكنت مضطرةً لسماعِ حديثك عنها
ولا الإنصات لتفاصيلك الخاصة معها
ولا لتمشيطِ جدائلها لك
ولا لإغراقِ حرائرها بالعبير
ولا لنتثرِ الورودِ الندية على سريركما
ولا للوقوفِ خلفِ غرفتيكما الزجاجية
ومتابعةً طفوسِ لجونك العاطفي إليها
وحسابِ عمري الضائع خلف أسوارك !

تعال أصيبتك

أرمِ عليَّ يمينَ الفراقِ
فهذا الخيالُ فوقَ طاقةِ العاشقةِ بي
وهذا الواقعُ فوقَ طاقةِ المراهقةِ بي
وهذا الرعبُ فوقَ طاقةِ الطفلةِ بي
وهذا الانكسارُ فوقَ طاقةِ السموخِ بي
وهذا الذلُّ فوقَ طاقةِ الكرامةِ بي
وهذا العذابُ فوقَ طاقةِ الإنسانيةِ بي !

أرمِ عليَّ يمينَ الفراقِ
فقد أصبحتُ في زحامهم حكايةُ عامة
يتابعون أنبائي باهتمامٍ كنشرةِ الأخبارِ اليوميةِ
ينصتون إلى طقوسِ أحزاني بفضولٍ كالنشرةِ الجويةِ
ينتظرون آخرَ أنباءِ الحكايةِ كالصحفِ الصباحيةِ
فمن سيصدفني الآن؟
بعد أن ملأتُ بك الدنيا وحدثتُ عنك الوجود
أنبي لم ألتقيك يوماً
رأني لا أعرف لونَ عينيك ولا ملمسَ يديك؟

أرمِ عليّ يمينَ الفراقِ

امتنحني لسواكِ على طبقٍ من ذهبٍ وفضةٍ

قدمني له بكاملِ أنوثتي زخرفني له بالقصائدِ

ربني له بالورودِ زفني إليه بكاملِ زينتي

أوصبه بي خيراً كما أوصيتُها بك خيراً

وغافلني وأنتَ تنسحبُ من عالمي

كما تغافلُ الأمُّ طفلها كي لا ألحقَ بكِ

كي لا أتمسكَ بثوبكِ باكيةٍ !

أرمِ عليّ يمينَ الفراقِ

أشرح لي لعبةَ الأيامِ المخيفةِ

حدثني عن العمرِ الذي لا ينتظرُ أحداً

وعن القطارِ الذي إن مضى لا يعودُ

ويحقي في الحريةِ بعيداً عن زناينةِ حبكِ

أقنعني بحاجتني إلى رجلٍ آخرِ

يمنحُ أنوثتي حتى الأمومةِ

فجسدي وأعرفهُ

لئن يخضعُ لسواكِ وقلبي فهو

قلبي وأعرفه

لن يخضع جسدي والنبض فيه !

ارم عليّ يمين الفراق

وضع يدك على أذني وأنت تنطقها

كي لا أسمع ارتجاف صوتك فأترجع

وسأضع يدي على عينيك وأنا أستقبلها

كي لا تلمخ ارتعاش دموعي فتترجع

احميني من خطأت ضعفي

شجعني على الفراق

حبيني في الرحيل

اهمس لي كاذباً :

أن الحياة بعيداً عنك أجمل بكثير

وسأهمس لك كاذبةً : أن الحياة خلفك لن تتوقف !

ارم عليّ يمين الفراق

لا ، بل ارم عليّ يمين الطلاق وارحل .

فما لا تعرفه من عقدة قلبي على قلبك

واستخرجتُ لأحلامي شهادة ميلادٍ باسميك
وأني في كل ليلة كنت أرددُ بيني وبين نفسي :
أني زوجتك قلبي
أني زوجتك أحلامي
أني زوجتك نفسي
فأرم عليّ بين الفراقِ وامنض
وأغلق منافذ الحكاية خلفي جيداً
كي لا يأكل الدئبُ أطفالي .

لماذا تنازلت له عني

(أحببتك كثيراً كثيراً فلماذا تنازلت له عني؟)

غداً إذا ما أمسيتُ له !

وأبسوني الثوب الأبيض

وتوجوني بإكليل الزهور

وتقدمتني عاداتهم تسبقني بالدقوف وبالطبول

وسارت خلفي تقاليدهم تزفني بالزغاريد إليه

وتنازت أحلامي تحت أقدامهم كالموتى

كالجثث

كالضحايا

كالأنسلاء !

غداً إذا ما أمسيتُ له

وارتديت له الحرائر

والخلاء

والعقودَ

والخواتمَ

ورقصتُ كالذبيحةِ أمامه

بحزنِ المطرِ

بحنونِ انفجرِ

بشموخِ المكابرِ

بانكسارِ الغريباءِ!

غداً إذا ما أمسيتُ له

واقتربتُ بالودِّ عني

وطوّقتُ أناملهُ عنقي

وأخفّضتُ رأسي أمامه حزناً وألماً

وبي من حمى فراقك ما بي

وقضحتني خفقاتُ قلبي

وارتعاشاتُ أطرافِي

وبللتني دموعي

فهل سيردعه حزني؟

هل سيحتويني برقيّ العظماءِ؟

تعال أعيشك

غداً إذا ما أمسيتُ له
وجاءك البشيرُ بالنبأ السعيد
وألقى على عينيك القميصَ الملطخَ بدم أحلامي
وضحكتَ في وجه البشيرِ مفهقهاً وساخرأً ومهستراً
وبدك على وجهك
تفادي بها صفةَ الخبرِ بابتسامةٍ كالكبرياءِ !

غداً إذا ما أمسيتُ له
وأهدوك النبأ السعيدَ صباحاً
فسارعتَ لتكون أولَ المهنتين
وبالغتَ في التبريكات
وبالغتَ في الأمنيات
وفي الوردِ وفي الودِّ
ثم أذرتَ للنبأ السعيدِ ظهركَ كالشيخِ المسن
تقاوم السفوفُ بالانحناءِ !

غداً إذا ما أمسيتُ له
وعدتُ بلذواقِ إلى عالمي

وفتحت خزانة ملابسك
وتحسست هديتي بذهولك
وانتشر عطري في أجوائك
وتخيل إليك أنني على بابك
وصرخت كاليتيم في عنمة ظلامك :

رحلت أمي

رحلت أختي

رحلت حبيبتي

رحلت التي أهدتني بحنونها كل النساء !

غداً إذا ما أمسيتُ له

واعتسل بالدمع وجهك

وتراءى لك في ظلمة الحنين وجهي

وجاءت طفلتك الصغيرة باسمه

تدُّ يدها إلى وجهك

تتهجى اسفك بصعوبة

ي . . . ب

ب

فتذكرني بها
فهذه الطفلةُ كانت لي
أحببها لك بلا رحم
وبلا حملٍ وبلا مخاض ،
والدهُ كاني استشعرتها في ليالي الحنينِ بأحشائي !

غداً إذا ما أمسيتُ له
وبكوا في الدفاترِ أطفالي
وانتحيبتُ في الصناديقِ أسراري
ونادتك الحرائرُ التي خبأتها لك
وبكتك أحلامي التي أجلتها لك
وضاع صوتُ طفلتي بين طياتِ الورق
تناديك : بابا . . بابا . . بابا
وبابا كالثدبِ الجائع
يطارد نعاج الغابةِ بجوعِ الاشتهاء !

غداً إذا ما أمسيتُ له
وعادتُ بعد غيابٍ إلى غرفتي

أناظر سقّفها وأرضها وأتذكر بغصة
في هذه الزاوية كتبك
وفي تلك الزاوية بكيك
وهنا كان انكساري
وهناك كان قلقي
وعلى هذه السجادة كانت صلاتي
وفي ذلك الركن كان دُعائي !

غداً إذا ما أمسيتُ له
ونادى المؤذنُ : الله أكبر ، وقمتُ إلى فرضي
وانحنيت راکعاً وحررتُ ساجدة
ورددتُ لساني ما اعتاده من الدعاء لك
وصفعتني حقيقة الفراق
فاستغفرتُ الله على ذكرك في صلاتي
وبكيتُ ثم بكيتُ ثم بكيتُ
حتى بكى البكاء على بكائي !

تعال أعيشك

غداً إذا ما أمسيتُ له
وقلبتُ بعدي أوراقَ عمرِكَ
واستعرضتُ سنواتَ طيشِكَ
ومراحلَ نضجِكَ
وعلاقاتِكَ
وعشيقانِكَ
وصديقاتِكَ
وحبيلاتِكَ
فتذكرُ أني أحببتُكَ كوطنِي

تَعَدُّ كَأَرْضِي
لِنَرْتَقِي

كآخر قطرة ماء

كنقطة النور الأخيرة في الظلماء !

www.facebook.com/groups/nrtqy.inh2a

غداً إذا ما أمسيتُ له

وتلفتُ خلفي كي أصفحَ بالنسيانِ أمسي
وبحثتُ عنك كي أختبرَ حجمَ ذاكرتي بك وقوةِ نفسي
وكي ألمحكُ كما قالوا وأضحكُ

فهل سيصدق وعدهم لقلبي يوماً؟
هل ستصدق نبوءتهم؟
أحقاً ستصبح ذكري؟
أحقاً سأضحك إذا ما التفت يوماً ورأني؟

إلى متى

إلى متى يا سيدي أبقى هنا؟
أقف فوق قارعة الحلم بانتظارك
أحدق في وجوه القادمين بألم
وأحصي عددَ الراحلين بندم
أجمعُ البقايا خلفهم وأصنعُ لي من بقاياهم مدينةً حزينةً
وأرسمُك فوق جدرانِ المدينةِ وأناديكِ ولا تأتي!

إلى متى يا سيدي أبقى هنا؟
أشعلُ الليلَ بثقَابِ الحزنِ كلَّ ليلةٍ
وأجلسُ حولِ نارِ الحنينِ وحدي
أمزقُ أجملَ الأيامِ من دفترِ عمري
وألقي بها في نارِ الانتظارِ
وأطارِدُ الدخانَ المتصاعداً من احتراقِ أيامي
وأحاولُ بغباءٍ أن أمسكَ طرفَ الدخانِ

كي أمضغ الوقت ولا تأتي !

إني متى يا سيدي أبقى هنا؟

أعللُ غيابك للصغار

وأطهو الحجارة فوق النار

وأسرد على جوعهم حكاية قدومك الشهي

فتنتهي الحكاية

ويغفو الصغار فوق صدر الأمل

وتنضج الحجارة فوق النار ولا تأتي !

إلى متى يا سيدي أبقى هنا؟

أستقبل الليل بلهفة العائدين

وأمشط صفائر النساء بأناقلي

وأمسح جبين الأشواق بيدي

وأجفف عرق الحنين اللاهث خلف بقاياك

وأسكب قهوة العمر في فنجان الانتظار ولا تأتي !

إلى متى يا سيدي أبقى هنا؟

ونبقى أحلام حُبلى منك

هدهد سليمان

(أين لي هذا المساء بهدهد سليمان يأتي منك
نبأ عظيم؟)

لا أعلم من منهما غدر بي هذا المساء فأيقظ الآخر
وطار به على غفلة مني إليك
هل أيقظ قلبي ذاكرتي؟ أم أيقظت ذاكرتي قلبي؟
فوجدتني أقف على باب حكايتك المشمع بالفراق
وأستند إلى جدارها المبلل بدمع الغياب
وأتساءل بمرارة: ما أخبارها الآن معك؟

هل حفظت وصاياي بك؟ أم أنها ضيعتها وضيعتك؟
هل أحسنت استقبال الشتاء معك؟
فدثرت قدميك بالجواريب الصوفية
كمن لا يتسلل برد الشتاء من قدميك إليك؟
رطقت عنقك بكوفية شتوية

كي لا يؤدي الهواء الباردُ صدرك؟
أم أنها تركتكَ على باب الشتاء كالطائر الوحيد
ترتعش برداً ووحدةً وفراغاً؟ .

هل سهرت ليل الشتاء معك؟
كي تسقيك شرباً دافئاً وأنت تزدحم بين كتبك وأوراقك؟
ومسحت رأسك بأمومةٍ وهي توصيك
ألا ينال السهرُ من عينيك أكثر؟
وجلست في المقعد المقابل لك
تقاوم النومَ عيناها سهراً على راحتك؟
أم أنها خلقتك وراءها بإهمال
وغطت في نوم عميقٍ عميق
وبرد السهر يأكل أطرافَ صحتك؟

هل لاعتِ الطفل بك؟
فقلمت أظافر يديك وقدميك
ومسحت يديها على وجهك
ورسمت بأصبعها عينيك وأنفك وشفتيك وحاجبيك

وكتبت على جبينك بأناجيلها
أحبك ، أحبك ، أحبك ؟
أم أنها ما أذقتك يوماً طعم حمى الشوق
في قلب امرأة عاشقة
ولا طارت بك إلى مدن من العشق المجنون؟

هل دلت الرجل بك؟
فجلست عند قدميك بالماء الدافئ والملح
ومشطت شعرك قبل كل خروج
ووقفت خلفك بالمنشفة بعد كل وضوء
وأحرقت قطع العود تحت رداك قبل كل صلاة
وودعتك بدعاء واستقبلتك بدعاء؟
أم أنها لم تتقن في حياتك يوماً
سوى دور زوجة شرقية تقليدية روتينية؟

هل أرضت غرور المبدع بك؟
فصنقت لنزك طويلاً
وطوقت قصيدتك الجديدة بإطار جميل

وفاجأتك بوضعه عند سريرك؟
أم أنه بينها وبين قصائدك ألف مدينة وألف مسافة وألف عام
وألف ألف غربة وغربة؟ .

هل أجادت مرافقة العاشق بك؟
فأبدت زينتها لك عند كل شوق
وغنت لك أغاني الشوق عند كل لقاء
وسببت للعاطفة في أعماقك مدناً وأوطاناً؟
أم تركتك وحيداً تجوب مدن الحكايات
بحثاً عن حكاية دافئة تملأ فراغ العاطفة بك؟ .

هل مارست دور الأم في حياتك؟
فشعرت بحزنك قبل حزنك
وحزنت لأملك قبل أملك
والتفتت دموعك بكفيها
كحبات المطر المتساقطة من سماء عينيك
أم أن أمومتها الأخرى قد سرقته من ممارسة أمومتها بحضورك؟

هل احتفظت معك بيوم ميلادك؟
وأمسكت يديك وطأرت بك إلى البعيد
لتلذك مرة أخرى بميلاد جديد وشهادة جديدة وروح جديدة؟
أم أن ذكرى ميلادك مرتها مرور الكرام
فأهملتك وألنتك بلا قصد منها؟ .

هل اعتادت أن تملأ عالمك بالبحور كل مساء؟
وتضع على سريرك وردة حمراء
وتجلس في انتظارك كأميرات الحكايا
نخبى لك في صفائرها عطراً تعشقه
أم أنك تأوي إلى فراشك كل ليلة وحيداً غريباً
لا أحد معك على الرغم من وجودها .

غداً سأزفُ إليه

(أحياناً وفي الغالب أقدارنا لا تشبه أحلامنا)

أتدري؟

حلمتُ بك كثيراً

كأنت أحلامي بك

كالأمطار حين تغيثني

كالرحمة حين تأتيني

حلمتُ بطفلٍ منك يناديني : ماما

وتماديت بخيالي

حتى سمعته يناديني !

غداً سأزفُ إليه

غداً سأقف بكامل زينتني أمام عينيه

غداً سينرك طوقه الماسي في عنقي

غداً سأترك خاتمي في خنصر يديه

غداً سيناصفني قطع الحلوى

ويطبع قلبته على جبيني !

غداً سأزفُ إليه

غداً سأغمض عيني في حضننه خجلاً

غداً سترجف يداي منه رهبةً

غداً سأرتعش كالريشة تحت مساء لا يحتويك

غداً سأموت ألف مرة تحت مفصلة الحنين !

غداً سأزفُ إليه

غداً سأرتدي ألف قناع لديه

غداً سأترك عطر يدي على يديه

غداً سأغمض عيني بقوة

وأردد : هو أنت ، هو أنت ، هو أنت

كي لا أموت ألفاً حين يحتويني !

غداً سأزفُ إليه

غداً سأقرأ كل ما ترفقه بك عليه

غداً سألقصه عنى بقائمه

تعال أعيذك

على رسائلِك وعلى هداياك
غداً سيدركني معه الصباح
غداً ستموت في حضرته سنيني !

غداً سأزفُ إليه

غداً سأنتزُ تحت قدميه أوراقِي
غداً سأراقصُه على أمسِك رقصَةَ الاحتراق
غداً سأقاومُ في حضرته ارتباكي واختناقي
غداً سأسُدُّ على حكايتك أثوابَ النهاية
غداً سيبيكك الليلُ في شراييني !

غداً سأزفُ إليه

غداً سيأخذُ خيالك إلى ليلي وليلاه
غداً ستتخيَّل كيف تحضن يدي يده
وكيف أنثاك أمست أنثاه
وكيف بجنون عشقه سيراقصني
وستقف أمام بوابة حكايتنا القديمة
وستضرب رأسك بالجدار غميرةً كالمجانين !

غداً سأزفُ إليه

غداً سيأتيك الليلُ بلهب الجحيم

غداً سيصبح المساءُ ليس المساء الذي تعرفه

ولا الوجوه التي ألفتها هي الوجوه

غداً سيكويك خيالكُ وليلي معه

كما كان خيالي وليلكُ معها يكويني !

غداً سأزفُ إليه

غداً سيكرهك قلبك

غداً سترفضك نفسك

وأنت تسألُ إلى أطلالي

وتقرأ (أوصيك به خيراً)

وتنظر إليها ذاكراً وصاياي

وتفرّ منها إلى زوايا وحدتك وتبكييني !

غداً سأزفُ إليه

غداً ستعود إلى ما تركته تحت قدميك

غداً سيصبح الكونُ أضيقاً من القبر عليك

تعال أعيذك

غداً ستقرأ «أحبك مع الاعتذار إليها»
غداً ستقرأني وتقرأ وتقرأ
غداً ستمزقك حروفي خلفي كالسكاكين !

غداً سأزفُ إليه
غداً ستعلم أيُّ عذراء عشقتك في داخلي
غداً ستكتشف لماذا لم تكن أنتِ تجميد التجارب
غداً ستدرك أنها لم تكن ماضحةً بالتجارب
لم تكن تتفنن بالكيد كالصبايا
لم تكن تتمهنُّ الحبَّ كالبنايا
وأنها كانت معك بظهرِ الصلِّين !

غداً سأزفُ إليه
غداً ستكتشف أيُّ النساءِ كنت معك
وأيُّ الأحاسيسِ كانت تسافرُ بي إليك
غداً ستدرك كم كان شوقي إليك عظيماً
وأنا أرددُ على مسامعك وأنت تغلق دوائرك عليّ
إنني أخاف الله رب العالمين !

غداً سأزفُ إليه

غداً لن أخبره أنك كنتَ لي فرحةَ العمر

وأني تمنيتُك في جنةِ الرحمن

وأني وهبتُك يوماً آياتٍ من القرآن

وأني حلمتُ بك بما يبأحُ وما لا يبأحُ

وأن حلماً معك كان يميتني

وحلماً بك كان يحييني !

غداً سأزفُ إليه

غداً ستأتي لي ليلهن مرتعشاً باكياً

غداً سيتلون حروفي على قلبك ليطمئن قلبك

غداً ستبقى خلفي الرصايا كالمنايا

وستدرك لماذا اختنق ليلته زفافي عشاق الأرض

وماذا بكى بيدك طوق الياسمين

بعضي

(هنا بعضي ... الذي يتوق إليك كثيراً)

منذ أن فقدتك
وأنا أتقل من فقدٍ إلى فقدٍ
ومن حواءٍ إلى حواءٍ
ومن فراغٍ إلى فراغٍ
ومن محاولةٍ إلى محاولةٍ
جريتُ بعدك كي أنسى كلَّ شيءٍ
إلا حبَّ رجلٍ سواك ..

وربما كنت لك كثيراً لكنني لم أفل لك الكثير
لم تهانني ظروفِي وظروفُكَ
لنقولِ الكثير الذي كنت أودُّ قولَه لك يوماً
فقد جئتني مسرعاً وغادرتني مسرعاً
كحلهم المغموم ، كغفوة المنهك ، كتمضية العين ، كرمشة الهدب

فكان كلُّ ما أحببته لك من حديثٍ يتلاشى ويتطاير كالعهنِ
المنفوش

تحت رباحِ فرحةِ الصدفةِ التي جاءت بك إليّ!
وبرغم اختلافِ البظون التي حملتنا
لكنني كنت أشعر دائماً أنك توأمي الذي لعب معي في البطنِ
ذاتها

وتناوب عليّ حبلِ المشيمةِ معي
فتنفس معي وأكل وشرب معي
وخرج للحياة معي ...

لذا أحببتك كثيراً ..

وبرغم صمتك أمام تيارِ مشاعري
وبرغم هدونك أمام طوفانِ نزفي
وبرغم صمودك أمام بُركانِ حرفي
لم يساورني الشك يوماً بوجود قلبك بين أضلعك
ونم أشك لحظةً في كونك إنساناً لا يمت للنمائلِ بصنة
فكنت أعلل صمتك بخذلانِ ظروفك لك
بإرهاقك

تعال أميشك

بأنهاكك

بالإنس

بالجن

بكل الأشياء البريئة الأخرى

وتفنتت بأنهم الذئب وقذفته بدم قلبي أكثر من مرة

لكني لم أظرق يوماً لخدلانك لي

كنت أجملك حتى بيني وبين نفسي

وكان لي معك في خيالي عالمي الخاص بك

بك وحدك

فكنت أتساءل دائماً

متى سأمسك يداك؟

متى سألاعب أناملك؟

متى سأدبل خصلات شعرك؟

متى سأهديك وسادتي الأخرى؟

متى سأملأ بك الجانب الآخر من سريري؟

كي لا يرعبني ظلام المساء وصوت الهواء خلف نافذتي!

وفي المرحلة الإعدادية

سمعت رفيقاتي يتهايمن عن أسرارهن بتكتم
ويتصاحكن بحبب الأطفال على عتبة البلوغ
كنت أصغرّ منهنّ سناً فكنت أنزوي بعيداً عنهن
فحدثهنّ كان يتجمل طفولتي

وحيث لمحت الطفولة تلوح لي مودعةً أخفيت الأمر عن الجميع
ورحبت بمراهقتي بتكتم حاد
وأنت كنت في حياتي سرّاً كسرّ المراهقة والبلوغ
أخفيتك عن الجميع حتى أقربهنّ إليّ !

وحيث كنت في المرحلة الثانوية

سمعت صديقاتي يتفاخرن بحكاياتهنّ الغرامية
بصور ، برسائل ، بقصائد فرسانهنّ
لم يكن لديّ صديق

لأنّ أمي كانت تلقنتني دائماً

يا ابنتي من يحفظ الله يحفظه

وتكرر على فئسي (احفظ الله يحفظك)

ربما لهذا ضاعت صديقاتي على دروب الحياة وما ضعت أنا !

وفي المرحلة الجامعية ..
أعجبت بأستاذي الجامعي
كان يفصل بيني وبينه أربعون عاماً وأكثر
كانت صديقاتي يعلقن عليّ تغيير لون وجهي عند رؤيته
وارتعاش أطراف يديّ خجلاً منه
وحدي كنت أعلم لماذا أعجبت بذلك الرجل المسنّ في ذلك
العمر
ولماذا خفق قلب ربيعي الخريفه
لم يكن ذلك الشعور حباً
كنت أرى فيه صورة أبي ..

وحين التقيتُك قاومت دخولك عالمي قدر استطاعتي
وتعلم وحدك كم قاومت
كنت أتهرب من رجلٍ جاء في غير أوانه
كنت أقاوم طوفان رجلٍ جاءني بكل حاجته للحب
كنت أكره أن أكون ذلك الوقت الضائع في حياة رجلٍ منهك
كنت أرفض أن أكون وجبة سريعة على الطريق السريع
باختصار ، كنت أجنب ..
عناء حكاية حبٍ فاشلة !

ومع كل هذا الخدرِ أحببتك
أتعلم إلى أيّ درجةٍ أحببتك؟
لدرجةٍ أنني بعد كلِّ اطمئنانٍ عليك
كنت أسجد لله شاكرة
وبعد كلِّ هاتفٍ معك
كنت أسجد لله شاكرة
لا تندعش!
نعم ، فعلتها ولن تفعلها امرأةٌ بعدي !

تقرأ للرفيق

www.facebook.com/groups/1111111111111111

مدينة الحزن

(لظالما استشعرت أن الحزن أنت)

يقال يا سيدي إن للحزن مدينةً لونها أسودٌ لا يسكنها سوى
الأقياء

وأنه يسكن تلك القلوب المفجوعة

وأنه يتنص رحيقَ العمر

وأنه حين يدخل مدن الأحلام يدمرها

وأن الشيطان التي يمر بها الحزن تشتعل بالنار

فما هو الحزن الذي يتحدثون عنه؟

الحزن يا سيدي

هو أن ألتقيك في زحمة العمر

وأنسج معك أجمل حكاية حب

نعيش تفاصيلها وطقوسها

ونحنم بغداد أفضل

ثم تنتهي الحكاية بمأساة !
الجزنُ يا سيدي
هو أن أفتح لك مدناً أحلامي
وأسكنَ معك في قصرٍ من الخيال
وأعجب منك في خيالي طفلاً وطفلة
ثم ينهار القصرُ على رأسي
ويموت طفلايَ أمامي !

الجزنُ يا سيدي
هو أن أحببَ عمري في قلبك
وأملأَ حقايبك بأيامي
وأضعَ سعادتي في عينيك
ثم ألوح لك مودعة
لا حولَ لي ولا قوة !

الجزنُ يا سيدي
أن تصبحَ مع الأيام
عينيَ اللتين أحمر بهما

وَأَنْ أَحْفَرَ الْأَرْضَ فَلَا أُجِدُّكَ
وَأَنْ أَقْطَعَ الْبَحْرَ فَلَا أُجِدُّكَ
وَأَنْ أَخْتَرَعَ الْبَقَاءَ فَلَا أَلْتَقِيكَ !

الْحَزَنُ يَا سَيِّدِي
أَنْ تَفَارِقَ وَلَا تَفَارِقَ
فَتَصْمِتَ وَيَبْقَى صَوْتُكَ فِي أذْنِي
وَتَغِيبَ وَتَبْقَى صُورَتُكَ فِي عَيْنِي
وَتَرْحَلْ وَتَبْقَى أَنْفَاسُكَ فِي قَلْبِي
وَتَخْتَنِي وَيَبْقَى طِيْفُكَ خَلْفَكَ يَمُزُّقُنِي !

الْحَزَنُ يَا سَيِّدِي
أَنْ أَعْضِضَ عَيْنِي فَأَرَاكَ
وَأَنْ أَخْلُوَ بِنَفْسِي فَأَرَاكَ
وَأَنْ أَقِفَ أَمَامَ الْمِرَاةِ فَأَرَاكَ
وَأَنْ أَلْمَخَ هَدَايَاكَ فَأَرَاكَ
وَأَنْ أَقْرَأَ رِسَائِلَكَ فَأَرَاكَ !

تعال أميشك

الحزنُ يا سيدي

أن أبحثَ عن عطركَ في صفائري

وأن أبحثَ عن عطركَ في يدي

وأن أبحثَ عن عطركَ في أحلامي

وأن أبحثَ عن عطركَ في الطرقات

وأن أبحثَ عن عطركَ في الجدران

فلا أشمُ سوى رائحة الغياب !

الحزنُ يا سيدي

أن أجمعَ البقايا خلفك

وأن أرسمَ وجهك في سقفِ غرفتي

وأن أحاورك كل ليلةٍ كالجانين

وأن أشدَّ الرحالَ إليك عند الحنين

وأن أعودَ إلى سريري في آخر الليلِ فأبكيك !

الحزنُ يا سيدي

أن يأتي العيبُ وأنا وحدي

وأن يأتي الربيعُ وأنا وحدي

وَأَنْ تَهْطَلَ الْأَمْطَارُ وَأَنَا وَحْدِي
وَأَنْ يَطْرُقَ الْحَزِينُ بِأَبِي وَأَنَا وَحْدِي
وَأَنْ يَمْضِيَ بِي أَجْمَلُ الْعَمْرِ وَأَنَا وَحْدِي !

الحزن يا سيدي

أَنْ أُرَاكَ صَدَقَةً

وَأَنْ يَجْمَعَنِي بِكَ الطَّرِيقُ ذَاتَ يَوْمٍ

فَأُرَاكَ بِصَحْبَةِ سِوَايَ وَبِذِكِّ فِي يَدِهَا

تَنْظُرُ إِلَيَّ فَلَا تَعْرِفُنِي

وَعَمْرِي خَلْفَكَ يناديك فلا تسمعه !

الحزن يا سيدي

أَنْ أَكْتُبَ فَلَا يَصِلُكَ حَرْفِي

وَأَنْ أَصْرَخَ فَلَا يَصِلُكَ صَوْتِي

وَأَنْ أَلْفِظَ أَنفَاسِي فَلَا أُرَاكَ

وَأَنْ أَمُوتَ فَيَصِلُكَ النُّبَأُ كَالْغُرَبَاءِ !

مقعدٌ في القلب

(في قلبك مقعدٌ واحد فأغمض عينيك وتساءل

بصدق : من يجلس فوق ذلك المقعد؟)

هل تدرك ماذا يعني أن يكون في القلب مقعدٌ واحد؟

وما أهمية ذلك المقعد في حياة امرأةٍ وحيدة؟

وماذا يعني أن تمرّ قوافل الأحلام ويمرّ القادمون والراحلون ويبقى

ذلك المقعد محجوراً لرجلٍ واحدٍ دون سواه؟

وكنت يا سيدي الطالب الوحيد في مدرسة القلب

تجلس فوق ذلك المقعد الوحيد

وكنت أشرح لك درس إحساسي بدقة متناهية

وكنت بيني وبين نفسي أتمنى ألا يدق جرس الحصة الأخيرة

أبدأ.

نعم ، كان في الصف يا سيدي طالباً واحداً
كنت أشرحُ له الدرسَ بشكلٍ خاطئٍ
وكنت أتمنى ألا يصلَ إلى الإجابة الصحيحة . .
كنت لا أريدهُ أن ينجحَ كي لا ينتقلَ إلى الفصلِ الآخرِ
كي لا يغادرني . . . كي لا يُبقي المقعدَ أمامي خالياً .

لكن الطالبَ الوحيد . ،

ذلك الجالسُ فوق مقعدِ القلبِ كان أذكى من الرسوبِ
وكان أذكى من إعادةِ السنةِ بي
كان أجملَ من أن يبقى بلا رحيلِ
كان أروعَ من أن يطيلَ البقاءَ أمامَ عيني
كان أغلى من ألا يتلاشى وينتهي كالحلمِ .

ولأن الوقتَ كالسيفِ !

ولأن سيفَ الحلمِ كان أضعفَ من الصمودِ
ولأن الأمانِي كانت أنقى من فقاعاتِ الماءِ
ولأن عمرَ الفرحِ كان أقصرَ من مرورِ حلمِ
ولأنني كنتُ أشقى أن تتلاشى وتغيبَ بغمضةِ عينِ

فقد كنت أبقى أمامك مفتوحة العينين
أثرثر بك بيني وبين نفسي
وأستذكرك وأراجعتُ كدروسي المدرسية
وأحفظُ تفاصيلك الجميلة .

وكنت في كل يوم ألقنك درساً في الحب
وأخبرني في الوفاء وثالثاً في الشوق ورابعاً في الحنين
وأعلمك كيف تكتنبي فوق ورقة الإملاء
وكيف تحفظني عن ظهر قلب
وكيف . . كيف حين أغيب . . تغيب أنت .

وكان أشد ما يرعبني هو أن يفاجئني جرسُ الحصّة الأخيرة
معلنًا انتهاء حلمي معك وبك
فكنت أتحايل على الوقت
وأتحايل على الساعات وأتحايل على الدقائق
وكم تمنيت أن ينساني الوقت معك

فلا يُدق جرسٌ ولا يُطرقة ناقوس

لكن الجرس دقاً!

وأيقظ الإحساس الجميل وأزعج الأمنية وفتح عين الحلم
وانتهت الحصة الأخيرة وتوقف الدرس!

ورحلت أنت حاملاً شهادة عشقٍ
منحتك إياها امرأة أحببتك بصدق وجنون
واتفقت منها إلى مرحلة لا تحتويني
وبقي ذلك المقعد خالياً وربما باكياً.

نقرأ للبرقي

www.facebook.com/groups/117611121

وحشتني

(وحشتني ووحشتني صوتك كثيراً .. ولم أكره
في حياتي شيئاً كاختراع كاشف الأرقام
الهاتفية)

وحشتني

ولو يباع وجهك كقناع لا شتريته بما أملك !
وارتديته في ليالي الحنين إليك
وجنست أمام المرأة أتخيلك أمامي وأتحدث إليك
أو سأضعه على وسادتي الأخرى
وأسرد عليه حكاية قبل النوم
كما سردتها ذات هاتف عليك !

وحشتني ...

ولا تنتظر مني أن أموت واقفة كشجرة
فلا عودي غصن شجرة جافة

ولا قدماي عالقتان في الأرض
كجذوع شجرة قديمة !

رحشتني ..

ولم أغلق عليك أبوابي
ولم أصرخ بك : هيت لك
ومع هذا قد ثوبك من دُبر!
لم أقدّه لرغبة شيطانية !
أنا فقط كنت أقدّه شوقاً لرؤية وجهك
وأنت تدير لي ظهرك راحلاً !

رحشتني ...

ولم تكن في حياتي لعبة شطرنج
أنهيها بكش ملك !
ولا أنت في حياتي لعبة ورق
أعش بها رفاقي وأفوز بك !

رحشتني

فمن قال لك أنني كنت بك من الزاهدين
والله بي إليك من الشوق ما لا يعلمه إلا الله
لكن معاناتي الحقيقية معك
أنني حين أحبيتك جعلتُ الله ثالثنا ..
وليس الشيطان !

وحشتني ..

وحلمت بك أكثر من مرة
كنت معي وحدي لي وحدي !
ولم أجزأ أن أمدّ لك يدي
كنت أنظر إليك بعمق
كنت لا أرمس عيني وأنا أنظر إليك
كنت أعلم أنني معك في حلم
وأخشى إن أغمضتهما أستيقظُ أنا وتختفي أنت !

وحشتني ..

وعلمني الشوقُ إليك البكاء سرّاً
فكلما اشتقت إليك استترتُ وبكيت

تخشية أن يلمحوا أدمعي
ويسألوني ما بي فتكسرني الإجابة !

وحشتني ...

فإن كان صوت الحمام الهديل

وصوت الأشجار الخفيف

وصوت الماء الخريبر

وصوت الرياح الصرير

فصوت الحنين الأنين !

فكلما مزقتني إليك الحنين

انطلق من قلبي صوت أنين خافت كصوت روح محتضر بهدوء !

وحشتني ..

ولن تكتب بك امرأة بعدي كما كتبت

فكلما ستقرأ لإحداهن ستهمس لنفسك

هذا الخرف أعرفه

وهذه الكلمة زارتني يوماً

وهذا السطر قد مرّ بي

تعال أعيشك

وهذه الفقرة أحفظها
وهذه الفكرة لها
فكل كتاباتهن بك بعدي نسخ مشوهة
وأعلم أنك تعلم!

وحشتني ..

وجاوزت بك حب المجنون ليلاه
ومررت دارك والناس نيام
لكنني لم أمر الدار بغير حاجة
مررتها بحاجة التنفس
من احتناق غيابك!

وحشتني ..

وفي كل حكايات الحب
تغمض العاشقة عينها
وتعد : واحد ، اثنان ، ثلاثة
وتفتح عينها لترى حبيبها أمامها
إلا أنا!

فلو أحصيتُ كلَّ أعدادِ العالمِ
ولو أغمضت عيني ما تبقى لي من عمر
ثم فتحتهما فلن أراك يوماً أمامي

وحشتني . . .

وأنا أغادرُك وأمضي
لن أترك لك قردةً حذائي الذهبي
على سلّم ظروفك
ولن أتصرف معك بغباءِ سنديريلا
في زمنٍ تشابهت وتطابقت فيه مقاساتُ الأحذية !

وحشتني . .

وكلُّ أحلامي بك
كانت طاهرةً جميلةً نقيةً
كلعبِ طفولتي السريئة
فأنا لم أخرجاً أن أُنسك
أو أقترب منك أو أقبلك
أو أحضنك حتى خيالاً !

وحشتني ..
وأشقت لصوتك كثيراً
فإذا ناداني الله قبلك
وسبقك إلى الجنة برحمته
فسانتظرُك عند الله فلا تتأخر ،
تعال وحدك ولا تأت بصحبة امرأةٍ سواي !
تجرد من نساء الأرض جميعهن
وكن هناك لي وحدي .. كن هناك لي وحدي !

ألا أستحق ذلك؟

وقد أحبيبتك أكثر منهن ومن الناس أجمعين !



اذكرني بخير

(إذا تلفت حولك يوماً وشعرت بالوحدة تسرب
إلى عالمك ولم تلمح قلبي المحب يتبعك كظلك)

ذكرني بخير،

إذا أغمضت عينيك على الحزن يوماً ورأيتني كحلْم ليلٍ دافئ
ومحتني أهفو في الحلم كالأم إليك أسألك : أنت بخير؟

اذكرني بخير

إذا زرت وطني يوماً وسرت في طرفاته بصحبة سواي
وأيقظت بك الذاكرة الحنين إلى فتاة هامت بك عشقاً!

اذكرني بخير

إذا قرأت قديمي بك وأيقنت بعد الأوان ألا امرأة ستكتبك كما
كتبتك ..

وألا امرأة سعيك كما سعيك!

تعال أعيشك

اذكرني بخير

إذا جاء يوم ميلادك ولم تسابق المجنونة بك الأرواح إليك
حاملة هداياها المتواضعة كي تكون أول من يهمس لك : كل
عام وأنت حبيبي .

اذكرني بخير

إذا وقفت أمام المرأة مساءً وشممت عطري المفضل الذي
أوصيتك أن تذكرني به
ثم خطوت نحو امرأة لا تشبهني وعالم لا يحتويني !

اذكرني بخير

إذا عشت بقديم مسجاتك ذات فراغٍ وقرأت لهفتي وقلتي عند
الغياب عليك
وغت رسالة أسألك بها : هل أنت بخير؟

اذكرني بخير ، www.facebook.com/group

إذا أحببت بعدي غيري ولم تجد لديها جنوني ولا هنياني
المحموم بك

ولا غيرتي المجنونة عليك

أذكرني بخير ،

إذا ضاق هذا الكونُ عليك وتساقطت الأقتعةُ أمامَ عينيكِ
وافتقدتِ إخلاصَ دعائي في ظهرِ الغيبِ إليك !

أذكرني بخير .

إذا قارنتَ يوماً بيني وبينها وأرعبك الفرقُ بين حجبتك لدي
ولديها
وأدركت ضخامةَ قسوةِ الزمانِ بفقدك لمثلي !

أذكرني بخير ،

إذا أخبروك أنني بكيتك ليلةً زفافي سحرقةً وأني أمسيت لسواك
مرغمةً
وأني أطلقت على طفلي الأولَ اسمك !

أذكرني بخير ،

إذا جمعني الطريقُ بك يوماً وأنا بصحبتك وأنت بصحبتك
وفي قلبك حنين صامت .. وفي قلبي نيرانٌ لا يعلمها إلا
خالقُ النارِ !

تعال اميشك

اذكرني بخير ،

إذا بحثت عني ولم تجدني وتاديت في زمن الغدرِ إخلاصي
واشتقت في زمنِ العهرِ طهارتي !

اذكرني بخير ،

إذا تذكرت يوماً سياطك وتحملي ، قسوتك وحناني . .
برودك واحتراقي ، صمودك وانهياري !

اذكرني بخير ،

إذا لم تنحك الأيام قلباً كقلبي وحباً كحبي . . وتكررت في
حياتك كل الأشياء إلا أنا !

اذكرني بخير ،

إذا سررت من هنا يوماً وتعرفت باحساسِ امرأةٍ تدعى أنا . .
واستيقظ بعد موت الحكايةِ ورحيلي قلبك الميتُ بك !

هل ستأخذك مني؟

(أخبروني أنك تحبها وبمصرُ الأنبياءِ خنجرُ)

أحقاً ستأخذك مني؟

أحقاً ستكتب عنها

شما كنت تكتبُ عني

أحقاً سنسوح لها بسرِّي معك

وأنت ، وأني؟

أحقاً ستفتح لها ذراعيك

وتغني لها كما كنت لي تغني

أحقاً ستطويني كالدفاترِ القديمة

وكانني ما كنتُ لك يوماً

غايةً لشمسي؟

*

فهل ستحبك بخرافة مثلي؟
هل ستسجد لله شكراً لأنك من بين رجال الأرض كنت
حبيبها؟

هل ستنبئ لها أجنحة حين تسمع صوتك . . . وتتحول إلى
عصفورة صغيرة تفر من زحامهم
وتطير بصوتك بعيداً عن عالمهم
وكان صوتك فرحة عمرها التي لن تتكرر؟

هل ستقف فوق شاطئ البحر في الصباح الباكر
وتنظر إلى البعيد وفي داخلها عاشقة مجنونة
تتساءل بصوت الحلم :
ماذا لو رسّت سفينة نوح الآن
وكنت أنت فوق ظهر السفينة
ومددت لها يدك كي تكون نصفك الآخر فوق السفينة؟ .

هل ستتمنى أن تكون بانعة الكبريت
فتمر على ديارك تمنحك الدفء شتاءً
أو تكون اثعة الثلج

فتغرس قطع الثلج في طريقك صيفاً
أرتحلُم بالصعود إلى الشمس
كي تخفيها بصفائرها
وتهمس في أذنيها :
ترفقني به فإنه أبي الذي لم ينجيني وطفلي الذي لم أنجبه؟

هل سينقبض قلبها حين يصيبك مكروه
فتشعر بألمك قبل أن يصيبك
أو يحزنك قبل أن يتسرب إليك
أو بالأه قبل أن تستقر بك
وتتعرف عليك ولو كانت عمياء
وكنت بين ألف رجل؟ .

هل ستغمض عينيها وتساقر إلى وطنك خيالاً
وتحسب بأقدامها طرقات حيك القديم
وتقرأ فوق الجدران خريشات مراهقتك
وتدخل بيتك القديم بفرح أنثى تهتم بدخول جنة الخلد
والفح والذئب وال...

تعال أميشك

وتدخلُ غرفتك القديمة تتصفح أركانها بلهفة ،

هنا جلس يوماً

هنا ذاكر دروسه

هنا لعب ، هنا كبر

هنا عشق ، هنا بكى ،

أمام هذه المرأة وقف بكامل أنافته

وأمام هذه النافذة وقف بكامل جاذبيته؟ .

هل ستتمنى أن ترندي طاقية الإخفاء

لتجلس إلى جانبك وأنت تقود سيارتك

وترافقك إلى عملك صباحاً

فتقرأ كتبك المهجورة

وتعبثُ بأوراقك المهملة

وتشاركك قراءة جريدتك الصباحية

وتحتسي من فنجانك بقايا قهوتك؟ .

هل ستبوحُ باسمك

لامرأةٍ صالحةٍ على فراش الموت

وتهمس لها بخجل :

إن التقيت الله في السماء راضياً عنك
فاظلمي منه هذا الرجل لي ؟ .

هل ستقرأ القرآن بخشوع

فإذا ما انتهت منه سجدت لله وهي تردد :

اللهم إني قد وهبته ثواب كل حرف من حروفه
فاجعلها في صحيفته ؟

هل ستفعل هي كل هذا ؟

يشهد الله أنني قد فعلت

www.love-words.com/glossary/n2/a.html

أي وداع يليق بك

(أيُّ وداعٍ يليقُ بك أنت . . وأنت العمر الذي
مرني . . ومرا!)

أيُّ وداعٍ يليقُ بحلمٍ جميلٍ كالحلمِ بك أنت؟

أيُّ وداعٍ يليقُ بأمنيةٍ عاليةٍ كأمنيةٍ لقائك أنت؟

أيُّ وداعٍ يليقُ بحزنٍ عظيمٍ كحزنٍ فقداك أنت؟

هل أفتحُ عينيَّ بالتدريجٍ وأستقبلُ نورَ واقعٍ لا يحتويك؟

هل أصرخُ في قلبي صرخةً قويةً توقظهُ من حلمهِ الجميلِ بك؟

هل أرددُ بيني وبين نفسي : هذا الرجلُ ما عاد يعينني وما عاد
يهمني أمرُهُ؟

هل أتخيل أن حبك طائرٌ صغيرٌ أعلمه الطيران من فضاء قلبي؟

هل أحول حبك إلى شمعةٍ دافئةٍ وأتابع تضاريس ذوبانها
وانتهائها في داخلي؟

هل أعامل حبك معاملة الأسرى فأطلق سراحه من سجن
أحلامي وأمنحه الحرية بعيداً عني؟

هل أرسم وجهك فوق شواطئ النسيان وأقف بعيداً أراقب
أمواج البحر وهي تمسح كل أثر لك بي؟

هل أحولك إلى أرض خضراء وأشعل النيران بها وأبني من
رماد احتراقك مدناً للنسيان؟

هل أضعك في منتصف جرحي وأرقص وأنا حولك رقصة
الطائر المذبذب؟

هل أعشقك حبال المشانق وأدعوك لتتأرجح معي فوق مشانق
النهاية لثمرة الأخيرة؟

هل أرتدي فستانيّ الأبيضَ وأسير معك فوق رفاتِ أحلامي
تزوِّفنا إلى القراقِ زغاريدُ الهزيمة؟

هل أطع قبلةَ اعتذارِ فوق جبينِ حلمي بك وأعلن فشلي المبررَ
في حكايةِ عشقك؟

هل أجمع أطفالَ المدينةِ حولي وأسرد عليهم حكايةَ البطلِ
المكسورِ والأميرةِ المسحورة؟

هل أفتح دقاتي خيالي وأطلق أسرارَ أطفالي وأشرح لهم بحنانٍ أن
الحكايةَ انتهت؟

هل أقف فوق أعلى قمةٍ للألمِ وأنزفك قطرةً قطرةً كي أفتحك
أنك لا تتسربُ مني إلا كالدم؟

هل أسير فوق ترابِ الوهمِ حافيةً باكيةً وأنتب في صحراءِ
عمري عن أيارِ الفرحِ الجافةِ منذ مئات السنين؟

هل أضرت باب قارئة الفنتجان وأبحث عنك في الدوائر والخطوط
وأطلب منها أن تمنحني نهاية خرافية تليق بحكاية جميلة؟

هل أسهر ألف ألف عام كي أنجح في تجارب نسيانك وأخترع
مضادات الحنين كي لا يعيدني إليك الحنين؟

هل اعتبر الحياة بلا عينيك لعبة لا بد من إتقانها وأوهم نفسي
أن نسيانك مسابقة لا بد من الفوز بها؟

هل أستسلم لأرق غيابة وأزور الديار ليلاً كمجنون ليلي
وأنتشر على الجدران قصائدي وأشهد الطرقات على ضياعي؟

هل أرمي سنوات نضجي لرياح العمر وأعود طفلة تلعب
بالكبريت فأحرق سهواً كل الذكريات خلفك؟

هل أسهر شتاء فراقك وأجلس على عتبة ليل انتظارك كبائعة
الكبريت أحرق ثياب أيامي يوماً تلو يوم؟

هل أزين عنقي بطوق الياسمين وأعلق لك عبارات الوداع على
القمر وألوح لك من بين السحاب مودعة كأميرات الحكايا في
الأساطير القديمة؟

هل أضع الحب والحلم في محرقة متأججة وأدعوك للجلوس
حول المحرقة؟

كي لا تغادر رائحة الحلم المحروق أنف قلبك وكي لا تفارق
نكهة الحب الناصح لسان ذاكرتك؟

هل أخدمك بالحكاية القديمة وأطهو لك الحجارة على النار
وأطلب منك بنحيب ألا تغادر سياج الحكاية إلا بعد نصيحها؟

هل أسافر بين حروفك ألملم بقاياي منها وأجرّد قصائدك مني
وأمسح كل أثر بك جنوني وأحمل حنة الحلم بيدي . . .

وأواريه تراب الواقع وأضع زهوري البيضاء على قبره وأتلو بعض
الآيات عليه وأرحل مطمئنة؟ .

هل نكتبُ ذكرياتنا على طائرة ورقية ونقف معاً وللمرة الأخيرة
معاً ونطلق الطائرة في الهواء إيداناً بالنهاية؟

هل أضع لك المقصّ فوق وسادة مخملية حمراء اللون وأقف
بجانبك أدعوك لقصّ الأشرطة الخيرية لافتتاح النهاية بشكل
رسمي؟

هل أحكم إغلاق أبواب الحكاية خلفنا وأختم قفلها برحيق
السنحيل كي لا تقرأ تفاصيلي بك امرأة أخرى قد تأتي
بعدي؟ ونكي لا يقرأ تفاصيلك رجلٌ آخر قد يأتي بعدك؟
صدقاً أيُّ وداعٍ يليق بك أنت وأيُّ وداعٍ يليق بالحصري بأكمله؟

دَقُّ الْجَرَسِ

(لِلْحِكَايَاتِ أَغْلِبُهَا جَرَسٌ إِنْ لَمْ نَكُنْ نَرَاهُ فَنَحْنُ
نَسْمَعُهُ .)

مَعَكَ تَعَلَّمْتُ أَنْ تَمُنَّ الْإِحْتِفَاطِ بِكَ بَاهِظٌ وَأَنِّي لَا أَمْلِكُهُ
مَعَكَ تَعَلَّمْتُ أَنَّ الضَّرْبَةَ الَّتِي لَا تَقْتُلُنِي ، تَكْسِرُنِي
مَعَكَ تَعَلَّمْتُ الْأَشْيَاءَ غَيْرَ الْجَمَادِ يَمُوتُ وَأَقْفًا
مَعَكَ تَعَلَّمْتُ أَنَّ أَفْتَحَ الْأَبْوَابَ الَّتِي تَأْتِي بِالرِّيحِ وَأَسْأَلُ الرِّيحَ
عَنْكَ
مَعَكَ تَعَلَّمْتُ أَنَّ الطَّيْرَانَ بِأَجْنَحَةِ الرِّيشِ أَمْنِيَّةٌ لَنْ تَتَحَقَّقَ يَوْمًا
إِلَّا لِعَاشِقٍ مَخْدُوعٍ
مَعَكَ تَعَلَّمْتُ أَنَّ الْحَبَّ الْحَقِيقِي كَاشْتِعَالِ عَوْدِ الْكَبْرِيتِ لَا
يَشْتَعَلُ فِي الْعَمْرِ مَرَّةً أُخْرَى
مَعَكَ تَعَلَّمْتُ أَنَّ الْبِكَاءَ سِرًّا أَسْرَعُ الطَّرِيقِ إِلَى الذَّبُولِ وَأَنَّ الْحُزْنَ
صَمْتًا أَقْصَرُ الطَّرِيقِ إِلَى الْمَوْتِ

معك تعلمت أن بيضاء الثلج لم يقتلها سم التفاحة بمقدار ما
قتلها سم الغدر

معك تعلمت أن ليلي التائهة في الغابة لم يأكلها ذئب الغابة
بل أكلها صياد الغابة

معك تعلمت أن نسيان الحذاء الذهبي على درج الأمير لا يأتي
بالأمير .

معك تعلمت أن أنتظر قميص البشارة وأن ألتمس لامرأة العزيز
لأعذار

معك تعلمت أن الحب يغضو وينام ، يخرج ويعود ، يصغر
ويكبر ، لكنه لا يموت

معك تعلمت أن أطفال الدفاتر يولدون ورقاً ويكبرون ورقاً
ويشيخون ورقاً ويموتون في الدفاتر ورقاً

معك تعلمت أن الجرح الذي ينزف دمه يؤلم والجرح الذي
يحتفظ بدمه يقتل

معك تعلمت أن للموت عدة وجوه أوضحتها صوت اللحد وأن
للموت عدة طرق أصعبها فراقك

معك تعلمت أن أبي لا يتكرر وأن أخي لا يتكرر وأن وطني لا
يتكرر إلا بك

معك تعلمت أن أتجنب كل امرأة ليست من محارمك خشية
أن تكون قد مرتك قبلي أو استوطنتك بعدي

معك تعلمت أنني كي أنجح في عدا النجوم فلا بد أن تكون
الجائزة قلبك

معك تعلمت أنني كي أفوز في سباق الجري لا بد أن ينتهي
السباق إليك

معك تعلمت أنني كي أنجح في قطع البحر لا بد أن يكون على
الجهة الأخرى أنت

معك تعلمت أن الخائبات في الحب أسعد قلباً وأن العاهرات
هي الحكايات أوفر حظاً

معك تعلمت أن المتدثرة بأخلاقها البيضاء في هذا الزمن ترعب
كالمتدثرة بأكفانها ويفر منها الأحياء .

معك تعلمت أن أحاديث الزواج والأطفال والأمومة ودفء
الحلال إهدار للكرامة لا أكثر .

معك تعلمت أن العمر قبلك محطات انتظار وأن العمر معك
محطات انتظار وأن العدم معك محطات احتضار

تعال أحييتك

معك تعلمت أن ألقن سنواتي الشهادات كل صباح فممنذ أن
أحييتك وأنا أشعر أن عمري يلفظ أنفاسه الأخيرة

دق الجرس سيدي .. شكراً على الدرس .

أنواع البكاء

(كنت أبكيك بدموعٍ وصوت ، ثم أصبحت
أبكيك بدموع بلا صوت ، ثم أصبحت أبكيك
بصوت بلا دموع والآن أبكيك بلا دموع وبلا
صوت .)

عندما كنت أبكيك بدموعٍ وصوت
كنت أشعر بأن شيئاً ما في داخلي يتمزق
وأن رينحاً قوية من الرعب تزلزل أركان أمني
وأن هذا الكون أضيق من اتساعه لي
وأن كل الكائنات تسمع صوت بكائي
فكنت أضع يدي على فمي
لكن الصوت أقوى من أساور يدي المرتعشة
فكان البكاء يتسرب كالنحيب مني
فأدفن وجهي في وسادتي أهدئها دمعي وأليني
فكنت أسمع شيئاً يشبه الأنين يصلر مني

وأن قوافل من الحزن تجرني نحو مدن البكاء
فلا أتوقف عن البكاء
وحين تمتزج الدموع بالصوت
تنتزع أعماقنا بالرعب .

هل تعلم؟

كان يخيل إلي وأنا أبكيك بصوت
أن شيئاً ما في داخلي يحدثك ويتحدث إليك
كنت أناديك؟

برغم يقيني أن صوتي لا يصلك
فدرويك غير قابلة لتسرّب الصوت إليك .

وعندما كنت أبكيك بدموع بلا صوت
كنت أشعر بأن الحزن أكبر من الصوت
وأن الصوت لا يعبر دائماً عن الحزن
فأبحث عن صوتي كي أتنفس لكن صوتي يخذلني
ويفر كالطائر الجريح في براري الحزن مني
عيني تنسى حياض حولي

النهاية

(سمعت وأنا أصرخُ بك : (The End) صوتَ
انكسار ما تحْت جلدِي فأيقنت أنه قد كسرَ لي
بفقدانك ضلع)

لا تصرخ امرأة في وجه رجلٍ تحبّه بجنون : the end
إلا إذا كانت قد شعرت بتسربِ الماءِ إلى سفينتها وهي في
منتصفِ البحر!

فلماذا ثقتِ سفينتي وأنا في منتصفِ البحر؟
لماذا سرقتِ زاد رحلتي وأنت تعلم أن الطريقَ المتبقي أمامي
طويلٌ ومهجورٌ وموحشٌ؟
لماذا سكبتِ الماءَ من جررتي وأنت تعلم أن الصحراءَ أمامي
قاحلةٌ موحلةٌ؟
لماذا كسرتِ قلمَ ناقتي وأنت تعلم أن وهنَ فراقك لم يُبقِ في
مفاصلها شيئاً سرّاً؟

لماذا نحررت عنقي وأنا في قمة فرحة أحلامي بك؟
أما وجدت طريقة أرحم من النحر لإيقاظي منك؟
ما ضررك لو أنني بقيت شامخة على قيد الحياة؟
ما ضررك لو أنني أكملت بيني وبين نفسي أحلامي بك؟
ما ضررك لو أنني احتفظت بالسفينة وبالزاد وبالناقة وبالماء؟
ما ضررك لو أنني تسترت على الطريق دون أن تلمحني كي أراك
إياباً وذهاباً؟
ما ضررك لو أنني احتفظت بطول قامتي وهيبتي حضوري وشموعي
أوثتي بينهم؟
ما ضررك لو أنني ترفعت فما مدت للحب ولا للشوق ولا
للحنين يداً؟

the end عندما تصرخ بها امرأة في وجه رجل تحبه يجنون
فهذا يعني أنها تقف فوق أرض مرعبة من الخلدان
يعني أن سلة الأحلام التي في يمينها سقطت
يعني أن قشة الغريق لم تكن رفيعة الغريق في البحر
يعني أن طوق النجاة لم يكن بحجم الغريق
يعني الذي في آخر الدرب لم يكن ماء؟

the end حين أرسلتها إليك

كنت أنتزعُ آخرَ أوردةٍ قلبي التي تصلني بالحياة
كنت أسدل الستارَ على مسرحِ العمرِ وأختمُ حكايةً لن تتكرر
كنت أقتلعُ المسمارَ الأخيرَ من حائطك كي أتخلصَ من
الأعداءِ المكشوفةِ لرؤيتك

كنت أنتفِ الريشةَ الأخيرةَ في جناحِ قلبي كي لا أعاودَ تجربةَ
الطيرانِ إليك

كنت أضربُ رأسي في جدارِ الحكايةِ بقوةٍ كي أفقدَ كلَّ
الذاكرةِ بك

كنت أتدربُ على الفسوةِ وعلى الفراقِ وعلى العذابِ وعلى
البكاءِ وعلى الموتِ

كنت أحزمُ حقائبي لمغادرةِ طريقٍ كان يهديني فرحةَ حضورك
كلَّ صباحٍ وحزنٍ رحيلك كلَّ مساءٍ

كنت أضعُ على ملامحك قطراتِ الصبرِ على قلبي كي أظمه
عن رؤيتك

كنت أبذرُ الشوكَ على دربك كي أتوقفَ عن السيرِ حافيةً
القلبِ باتجاهك

كنت أتدربُ على الجوعِ على المشي بعد أن كان وجهك وجيني

الفضيلة وصوتك الماء الذي لا أظمأ بعده أبداً
كنت أجرد هاتفني من أهميته لذي فأمسح كل صادر إليك
وكل وارد منك !

عندما صرخت بك : the end

كنت أبتعد بلا تخدير

كنت أنزفك بلا دم

كنت أجمع بقايا قلب

بقايا أمان ، بقايا كرامة ، بقايا نوم ، بقايا صحة ، بقايا راحة
بال ،

بقايا شهية للطعام ، بقايا أشياء كثيرة فقدتها يوم كسبتك !

عندما صرخت بك : the end

كنت أرتجف برذاً كقطعة مبللة بالمطر في غايه موحشة

كنت أنأم كطفلة منزوعة الجلد تقف في منتصف البحر!

كانت أصابع يدي كقطع متصبة من الثلج

كانت مقاومتي للبكاء تعجزني عن الحركة

كنت أحاول أن احتضن نفسي بحثاً عن حضن أسي

كنت أبحث عن دواء لا يتوفر إلا في حضانة جدتي
لم تكن جدتي بجانبني وأنا أصرخ بك : the end
لهذا فإن البرد مني كثيراً كما نال تراب الأرض من جدتي .

تري أحتاجني جدتي تحت الأرض كما أحتاجها الآن فوق
الأرض؟

أشعر جدتي الآن بحجم رعبني من ذئب الفراق الجائع الذي
اعترض طريقني كي يقطعك مني؟
أحاول جدتي الآن أن تفتح لي ذراعها تحت التراب كي تعوي
حزني فيخللها صيغ الأهدأ؟

أنادتني جدتي بأعلى صوتها وأنا أصرخ بك : the end كي
تمنحني أمان وجودها

وحال صحيح انكساري عن وصول صوتها؟

فأنا سمعت وأنا أصرخ بك : the end

صوت انكسار ما تحت جلدي
فأيقنت أنه قد كسر لي برحيلك ضلع .

كنت أهم ضلع بي!

كنت ضلع استقامتي الذي سأحتاج الكثير من الوقت كي
أعاود الوقوف بعده باستقامة!

كنت كهيبة جبيني التي أخبروني منذ الصغر أنني حين أرد
الأماكن تقف قامات الرجال هيبة لي!

فكم سأحتاج من الوقت كي أمسح انطفاء الحزن التي
استقرت على جبيني بعدك؟

كم سأحتاج من الوقت كي أسترد عافيتي وشهيتي وبرق
عيني ونضارة ملامحي؟

كم سأستهلك من الصحة والدموع والنوم والهروب كي أتقن
أمانك دور النسيان والكراهية والنفور؟

كم سأحتاج من القوة؟ كي أملأ كل خانات الأسئلة المتعلقة
بك بإجابات صحيحة؟

كم سأحتاج من القسوة كي أ حذف رقمك من قائمة هاتفي
وأنتخلص من عادة انتظار وارديك؟

كم سأحتاج من الوحشية كي أجرد قلبي من محفوظات هاتفي

تعال اعيشك

وصوره التي تمت لك بصله؟
كم سأحتاج من العمر كي أعود أنا أنا؟



مَخْرَج

إذا وصلتَ إلى هذه الورقة ولم تجد نفسك في الأوراقِ السابقة
أكونُ أنا قد خسرتُ قارئاً عزيزاً
وتكون أنت قد خسرتِ وقتاً ثميناً
فكلانا خسر شيئاً يهمه أمره
إذ لن تبادل الاعتذارَ وباقاتِ الأزهارِ
ونغضي بسلام .

انتهى



الفهرس

5	مدخل
7	الإهداء
9	كيفك إنت ؟
20	تعال أعيشك
24	دمية
29	عاصفة العمر
34	أحملُ العمر
39	مراهقتي
44	لا أبداً معك
50	غرفتُ بك
55	ضجيج
59	مسومةُ بك
65	مناهة
71	الأحلامُ لا تنتظرنا
74	ورق
81	رجلُ الياسمين

85	مریم
91	صدفة
97	موتُ الحكاية
103	عاطفةُ النضج (١)
108	عاطفةُ النضج (٢)
112	عاطفةُ النضج (٣)
116	عاطفةُ النضج (٤)
120	عاطفةُ النضج (٥)
125	على وَهن
131	أحبك مع الاعتذار إليها
138	أوصيك به خيراً
146	عابرُ عُمر
153	عابرُ عُمر ٢
157	كاذبةُ الفنجان
161	أغنية
165	العُمرُ الصعب
170	عامود العُمر
175	حملتني فوق طاقتي

181	هل؟
195	أرم عليَّ بيمين الفراق
202	لماذا تنازلت له عني
210	إلى متى
217	هدهد سليمان
222	غداً سأزف إليه
228	بعضي
234	مدينة الحزن
240	مقعداً في القلب
244	وحشتني
251	أذكرني بخير
225	هل ستأخذك مني؟
260	أيُّ وداع يليقُ بك
266	دق الجرس
270	أنواع البكاء
274	النهاية
281	مخرج



نعال أعيشك

هذه أنا، وهذا كتابي الأول،
لا أرتب أن يُزخرفني أحد..
ليقدمني إلى أصدقائي الذين كبروا معي في
القراءة لي

كما كبرت أنا في الكتابة إليهم
فكلنا منح الآخر شيئاً مهماً لديه
منحتهم حروفي ومنحوني وقتهم
فإذا كنت ممن كبروا معي،
فأنت في غني عن ثروة حروف
تقدمني إليك وتعرفك بي
وإن كنت قارئاً جديداً فهذا الكتاب
بين يديك وهو خير مقدم ومعرف بي.

شهرزاد